ديوان

زهير بن أبي سلمى

دار صادر

بيروت

ديوان

زهير بن أبي سُلمى

دار صادر
بيروت

ديوان زهير بن أبي سلمى

زهير بن أبي سلمى

« في القرن السادس للمسيح »

هو زهير بن أبي سُلمى ربيعة بن رباح المزني ، وكلّ سلمى بفتح السين إلاّ أخت زهير فبضمّها .

كان أحد الثلاثة المقدّمين على سائر الشعراء، وإنّما اختُلف في تقديم أحدهم على صاحبيه ، فأمّا ثلاثتهم فلا اختلاف فيهم وهم : امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني .

نعته عمر بن الخطّاب بأنّه أشعر الشعراء لأنّه كان لا يعاظل[1] في الكلام وكان يتجنّب حوشي[2] الشعر ، ولم يمدح أحداً إلاّ بما فيه .

وروي كذلك عن عمر أنّه كان يقول : « أشعر الشعراء صاحب مَن ومَن ومَن . » أراد بذلك أبياته الحكميّة في معلّقته ، تلك الأبيات التي تبتدىء بمن .

كان زهير يتألّه في شعره ويتعفّف به . وفي معلّقته ما يحمل على القول إنّه كان مؤمناً بالله وبالبعث والحساب بدليل قوله :

فلا تكتُمُنّ اللهَ ما في نفوسِكُمْ ليخفى ومَهما يُكتَمِ اللهُ يَعلَمِ
يؤخَّرْ فيوضَع في كتابٍ فيُدّخر ليومِ الحسابِ أو يُعجَّل فيُنقمِ

....

١ يعاظل في الكلام : يداخل فيه ويعقده .

٢ الحوشي : كالوحشي في معناه .

وكان يعنى بتنقيح شعره وتهذيبه ، وقد رويت له أربع قصائد سمّيت بالحوليات ، أي السنويات ، زعم رواة أخباره أنّه كان ينظم الواحدة منها في أربعة أشهر ، وينقّحها في أربعة أشهر ، ويعرضها على أخصائه في أربعة أشهر ، فلا تظهر إلاّ بعد حول .

ويتميّز بمتانة لغته وقوّة تركيبه ، وكثرة الغريب في شعره ، وبتطلّبه حقيقة المعنى الوضعي ليخرجه على مادّيّته الحقيقيّة ، وبتحكيمه عقله ورويّته في تصوراته وخياله ، فلا يبتعد ، إلاّ في الندرى ، عن الحقائق الواقعيّة المحسوسة .

وهو أشهر شعراء الجاهليّة في إعطاء الحكمة وضرب المثل ، عُرف في حياته بالرّصانة والتعقّل ، فجاءت آراؤه تناسب حياته ، وبنيت منزلته الأدبيّة ، عند كثير من النقّاد والأدباء ، على الحكمة التي عُرف بها .

وحكمته ، وما فيها من آراء أخلاقيّة واجتماعيّة وإرشاد لمجتمعه ، ليست إلاّ من أوليات التفكير الإنساني وتفكير الشعب ، وهذه الآراء هي التي جعلته قريباً من الشعب لأنّه كان يكلّمه فيها بما يعرف ويألف .

وتحكيمه عقله في شعره ، وإعماله تفكيره فيه ، أضعف عمل خياله وعمل عاطفته ، فلا نجد لهما عنده ، من الحظ ، إلاّ يسيراً .

ولا ريب أنّ لكبر سنّه تأثيراً في خمود عاطفته وضعف خياله ، فكلّ شعره يدلّنا على أنّه نظمه في حرب داحس والغبراء ، وبعدها ، أي بعد أن بلغ الثمانين ، على حدّ قوله ، أو تجاوزها ، فليس بدعاً ، وهو في هذه السن ، أن يغلب عليه التعقّل والترصّن ، وأن يكون للعقل العمل المهيمن في شعره .

كرم البستاني

الهمزة

اقوم آل حصن ام نساء؟

نزل رجل من بني عبد الله بن غطفان ببني غليب ، وهم آل بيت من كلب ، من بني عليم ، فأكرموه وأحسنوا جواره . وكان رجلا مولعاً بالقمار فنهوه عنه ، فأبى إلا المقامرة ، فقمر مرة فردوا عليه ، ثم قمر أخرى فردوا عليه ، ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه ، ويقال كذلك إنه رهن امرأته وابنه ، فكان الفوز عليه ، فترحل عنهم وشكا ما صنعوا به إلى زهير ، والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً ، فهجاهم زهير ، ثم لما علم حقيقة الأمر ندم، وقال : ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوماً ظلمتهم . وهذا ما قاله في هجائه لهم :

عَفَا مِنْ آلِ فاطِمةَ الجِواءُ فَيُمْنٌ فالقَوَادِمُ فالحِسَاءُ[1]

فذُو هاشٍ فمِيثُ عُرَيْتِنَاتٍ عَفَتْها الرِّيحُ بَعدَكَ والسَّماءُ[2]

فذِرْوَةُ فالجِنابُ كأنَّ خُنْسَ النّعاجِ الطّاوياتِ بها المُلاءُ[3]

---

١ عفا : درس . الجواء ، والقوادم ، والحساء : مواضع في بلاد غطفان .

٢ ذو هاش : موضع . الميث ، الواحدة ميثاء : الرملة السهلة . عريتنات : موضع . عفتها : درستها ، غيرت رسومها بأن سفت التراب عليها . السماء هنا : المطر .

٣ ذروة والجناب : موضعان . الخنس ، الواحدة خنساء : القصيرة الأنف ، وهي وصف للبقرة الوحشية . النعاج ، الواحدة نعجة : أنثى البقر . الطاويات : الضامرات البطون . الملاء : أردية الحرير ، شبه البقر بها لبياضها .

يَشِمْنَ بُرُوقَهُ ويرُشّ أريَ الجَنوبِ على حَواجِبِها العَمَاءُ[1]

فلَمّا أنْ تَحَمّلَ آلُ لَيْلى جرَتْ بَيْني وبَيْنَهُم ظِباءُ[2]

جرَتْ سُنُحاً فقلتُ لها : أجيزي نَوًى مشمُولةً ، فمتى اللّقاءُ[3]

تَحَمّلَ أهْلُها منها فبانُوا ، على آثارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ[4]

كأنّ أوابِدَ الثّيرانِ فيها هَجائِنُ في مَغابِنِها الطّلاءُ[5]

لقَدْ طالَبْتُها ، ولكُلّ شيءٍ وإنْ طالَتْ لَجاجَتُهُ انْتِهاءُ[6]

تَنَازَعَها المَهَا شَبَهاً ودُرُّ النّحُورِ، وشاكَهَتْ فيهِ الظّبّاءُ[7]

فَأمّا ما فُوَيْقَ العِقْدِ مِنْها فَمِنْ أدْماءَ مَرْتَعُها الخَلاءُ[8]

---

١ يشمن : ينظرن. أري الجنوب: أراد به مطرها، والأري في الأصل العسل . العماء: السحاب الرقيق .

٢ أراد بجري الظباء : أنها سنحت لها فتشاءم بها .

٣ السنح ، الواحد سانح : أي ما ولى ميامنه فلم يمكن رميه . أجيزي : جاوزي واقطعي . النوى : البعاد . المشمولة : السريعة الانكشاف .

٤ تحمل أهلها : ترحلوا . وقوله : على آثار من ذهب العفاء ، يدعو على الدار بأن تعفى آثار من ترحل عنها ، مدعياً أنه لم يأس عليه ولم يشفق لذهابه ، وهذا لضجره مما يقاسي من الشوق إلى أهلها .

٥ الأوابد : المتوحشة . الهجائن : النياق البيض ، الواحدة هجان . المغابن ، الواحد مغبن : باطن أصل الفخذ والمرفق . الطلاء : أراد به القطران . شبه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها بهجان الإبل المطلية مغابنها بالقطران .

٦ أراد أن لكل شيء غاية ينتهي إليها وإن طالت لحاجة الإنسان في ذلك الشيء .

٧ المها : بقر الوحش ، الواحدة مهاة ، أراد أن فيها شبهاً من المها وهو حسن العينين ، وفيها كذلك شبه من الدر في صفائه وملاحته . شاكهت : شابهت ، أي شابهت الظباء في طول العنق .

٨ فويق العقد : أراد به عنقها . الأدماء : الظبية البيضاء . الخلاء : الموضع الخالي .

وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ ، وَلِلدُّرِّ الْمَلاحَةُ وَالصَّفَاءُ
فَصَرِّمْ حَبْلَهَا إِذْ صَرَّمَتْهُ ، وَعَادَى أَنْ تُلاقِيَهَا العَدَاءُ[1]
بِآرِزَةِ الفَقَارَةِ لَمْ يَخُنْهَا قِطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلا خِلاءُ[2]
كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظِّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ[3]
أَصَكَّ مُصَلَّمِ الأُذْنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسِّيِّ تَنُّومٌ وَآءُ[4]
أَذَلِكَ أَمْ شَتِيمُ الوَجْهِ جَأْبٌ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفَاءُ[5]
تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَنَى الدُّحْلانُ عَنْهُ وَالأَضَاءُ[6]

١ صرم حبلها : أي اقطع ما بينك وبينها من سبب العشق إذ قطعته بمفارقتها لك . عادى : منع . العداء : المانع .

٢ آرزة الفقارة : مجتمعة ، وذلك أشد لها . القطاف : مقاربة الخطو وضيقه . وقوله : لم يخنها ، أي لم ينقصها ولم يقصر بها . الركاب : الإبل . الخلاء ، من خلأت الناقة : بركت أو حرنت فلم تبرح مكانها .

٣ الصعل : الصغير الرأس ، وأراد به الظليم ، ذكر النعام ، لأنه صغير الرأس . جؤجؤه : صدره . هواء : أي خال ، لا قلب فيه ، وأراد ليس للظليم عقل ، كأنه مجنون .

٤ الأصك : المتقارب العرقوبين . المصلم : المقطوع . السي : اسم أرض . التنوم ، الواحدة تنومة : شجيرة غبراء تنبت حباً دسماً . الآء ، الواحدة آءة : ثمر السرح ، وهو كل شجر طال ، أو كل شجر لا شوك فيه ، الواحدة سرحة .

٥ الشتيم : الكريه . الجأب : الغليظ . العقيقة : شعر الحمار الذي ولد به . العفاء : الشعر والوبر . أراد أتشبه ناقته ذاك الظليم أم تشبه حمار الوحش الذي وصفه .

٦ تربع : أقام بالربيع . صارة : موضع . فنى : أراد فني ، وهي لغة لطيء . الدحلان ، الواحد دحل : البئر الجيدة الموضع من الكلإ . الأضاء ، الواحدة أضاة : الغدير .

تَرَفَّعَ للقَنَانِ وكلَّ فَجٍّ طَبَاهُ الرَّعْيُ منهُ وَالخَلاءُ[1]
فأوْرَدَها حِيَاضَ صُنَيْبِعاتٍ فألفاهُنَّ لَيسَ بِهِنَّ مَاءُ[2]
فَشَجَّ بها الأماعِزَ فهْيَ تَهْوي هُوِيَّ الدَّلْوِ أسْلَمَها الرِّشاءُ[3]
فلَيسَ لَحاقُهُ كَلَحاقِ إلْفٍ وَلا كَنَجائِها مِنْهُ نَجاءُ[4]
وَإنْ مالا لِوَعْثٍ خازَمَتْهُ بألْواحٍ مَفَاصِلُها ظِمَاءُ[5]
يَخِرُّ نَبيذُها عَن حاجِبَيْهِ فَلَيْسَ لوَجْهِهِ مِنْهُ غِطاءُ[6]
يُغَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُفْضِياتٍ صَوَافٍ لمْ تُكَدِّرْها الدِّلاءُ[7]

....

١ ترفع : ارتفع . القنان : جبل لبني أسد . أراد أنه لما أقبل القيظ فجفت الغدران ارتفع إلى جبل القنان . الفج : الطريق الواسع بين جبلين ، وهو مخصب أبداً . طباه : دعاه . الرعي : ما يرعى من الكلإ . الخلاء : خلو المكان من الناس .

٢ أوردها : أي أورد الحمار أتانه . الحياض : مناقع الماء . صنيبعات : اسم أرض .

٣ شج الأرض : ركبها وعلاها . الأماعز : حزون الأرض الكثيرة الحصى . تهوي : تسرع . الرشاء : الحبل . شبه الأتان في سرعتها وانقضاضها في عدوها بالدلو إذا انتزعت ملأى فانقطع حبلها .

٤ النجاء : الهرب ، السرعة .

٥ مالا : أراد الحمار والأتان . الوعث : الطريق الغليظ العسر . خازمته : عارضته بعدوها . الألواح : أراد بها عظامها . ظماء : أي صلاب قليلة اللحم لا رهل فيها .

٦ يخر : يسقط . نبيذها : ما تنبذ بحوافرها من الغبار .

٧ يغرد : يرفع صوته نشاطاً . الخرم : غدران انخرم بعضها إلى بعض فسال هذا في هذا . المفضيات : التي أفضى بعضها إلى بعض واتصل به . لم تكدرها الدلاء : أي ليست بآبار يستقى منها فتكدر الدلاء ماءها ، لأنها في قفر لا أنيس به .

يُفَضِّلُهُ إذا اجْتَهَدا عَلَيْهِ   تَمامُ السِّنِّ منهُ والذّكاءُ[١]

كأنَّ سَحيلَهُ في كلِّ فَجْرٍ   على أحْساءِ يَمْؤُودٍ دُعَاءُ[٢]

فآضَ كأنّهُ رَجُلٌ سَليبٌ   على عَلْياءَ ليسَ لَهُ رِداءُ[٣]

كأنَّ بَرِيقَهُ بَرَقانُ سَحْلٍ   جَلا عَن مَتْنِهِ حُرُضٌ وماءُ[٤]

فلَيسَ بغافِلٍ عَنها مُضيعٍ   رَعِيَّتَهُ إذا غَفَلَ الرِّعاءُ[٥]

وقد أغْدو على ثُبَةٍ كِرامٍ   نَشاوَى واجدينَ لِما نَشاءُ[٦]

لهُمْ راحٌ ورَاوُوقٌ ومِسْكٌ   تُعَلُّ بهِ جُلُودُهُمُ وماءُ[٧]

يَجُرُّونَ البُرُودَ وقَدْ تَمَشَّتْ   حُمَيّا الكأسِ فيهِمْ والغِناءُ[٨]

---

١ يفضله : أي يفضل الحمار على الأتان . إذا اجتهدا : أي في سيرهما . عليه : أي على الوعث ، الطريق الصعب الخشن . تمام السن : أي أنه أتم سناً منها . الذكاء : حدة القلب .

٢ السحيل : صوت الحمار ، وبه سمي مسحلا . الأحساء ، الواحد حسي : موضع يكون فيه الماء . يمؤود : موضع . وقوله : دعاء ، شبه صوت الحمار بصوت إنسان يدعو صاحبه .

٣ آض : رجع . السليب : العريان . على علياء : على شرف من الأرض .

٤ بريقه : أي بريق الحمار ولمعانه . السحل: ثوب يمان أبيض . جلا عن متنه : أي جلا عنه كله . الحرض : الاشنان ، نبات تغسل به الأيدي .

٥ الضمير في عنها يعود إلى الأتان . رعيته : أتنه لأنه يرعاها .

٦ الثبة : الجماعة من الناس . نشاوى : سكارى . واجدين لما نشاء : أي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطرب والغناء .

٧ الراح : الخمر . الراووق : المصفى ، خرقة تصفى بها الخمر . تعل به : تطيب به .

٨ البرود ، الواحد برد : ثوب موشى . حميا الكأس : سورة الخمر وصدمتها في الرأس . وقوله : يجرون البرود ، أي يتبخترون .

تَمَشَّى بَيْنَ قَتلى قَدْ أُصِيبَتْ نُفُوسُهُمُ وَلَم تُهْرَقْ دِماءُ[1]
وما أدري، وسوفَ إخالُ أدري، أقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِساءُ ؟[2]
فإنْ قالوا : النّساءُ مُخَبّآتٌ ؛ فَحُقّ لكُلّ مُحْصَنَةٍ هِداءُ[3]
وَإمّا أنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ : إلَيْكُمْ ! إنّنا قَوْمٌ بَراءُ[4]
وإمّا أنْ يَقُولوا : قَدْ وَفَيْنَا بذِمّتِنَا فَعادَتُنَا الوَفَاءُ[5]
وإمّا أنْ يَقُولوا : قَدْ أبَيْنَا ، فَشَرٌّ مَوَاطِنِ الحَسَبِ الإبَاءُ[6]
وإنّ الحَقّ مَقطَعُهُ ثَلاثٌ : يَمينٌ أوْ نِفارٌ أوْ جِلاءُ[7]
فذَلِكُمُ مَقاطِعُ كلّ حَقّ ، ثَلاثٌ كُلّهنّ لَكُمْ شِفَاءُ[8]

---

١ تمشى : أي تمشى الخمر . وأراد بالقتلى : السكارى .
٢ أراد بالقوم الرجال دون النساء . وسوف إخال أدري : أي سأبحث عن حقيقة أمرهم ، وهذا هزء بهم وتوعد لهم .
٣ المحصنة : ذات الزوج . الهداء : الزواج .
٤ بنو مصاد : من بني حصن . إليكم : تنحوا . براء : أبرياء ، الواحد بريء .
٥ وفينا بذمتنا : أي نفي بما عندنا .
٦ قد أبينا : أي أبينا أن نخلي الأسارى الذين في أيدينا . مواطن الحسب : أراد بها موطن العطاء وموطن الحلم ، وشر مواطنه منع الخير الذي يسأل به صاحبه .
٧ ثلاث : أي ثلاث خصال . اليمين : الحلف . النفار : أي التنافر ، الاحتكام إلى رجل يتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم . الجلاء : انكشاف الأمر وانجلاؤه فتعلم حقيقته ويقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين . وقيل إن زهيراً سمي بهذا البيت قاضي الشعراء .
٨ قوله : شفاء ، جعل تبيين الحق شفاء من الالتباس والشك .

فَلا مُستَكرَهونَ لِما مَنَعتُمْ ؛ وَلا تُعطُونَ إلاّ أنْ تَشاؤُوا[1]
جِوارٌ شاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيكُمْ ؛ وَسِيّانِ الكَفالَةُ والتَّلاءُ[2]
بأيِّ الجِيرَتَينِ أجَرْتُمُوهُ ، فلَمْ يَصْلُحْ لكُمْ إلاّ الأداءُ[3]
وجارٍ سارَ مُعتَمِداً إلَيكُمْ ، أجاءَتْهُ المَخافَةُ والرّجاءُ
فَجَاوَرَ مُكْرَماً ، حتى إذا ما دَعاهُ الصّيفُ وانْقَطَعَ الشّتاءُ
ضَمِنْتُمْ مالَهُ وَغَدا جَميعاً عَلَيكُمْ نَقْصُهُ ولَهُ النّماءُ[4]
ولوْلا أنْ يَنَالَ أبَا طَرِيفٍ إسَارٌ مِنْ مَليكٍ أوْ لِحاءُ[5]
لقد زارَتْ بُيُوتَ بَني عُلَيْمٍ مِنَ الكَلِماتِ آنيَةٌ مِلاءُ[6]
فتُجْمَعُ أيْمُنٌ مِنّا ومنكُمْ بمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بهَا الدّماءُ[7]
سَيأتي آلَ حِصْنٍ حيثُ كانوا مِنَ المَثُلاتِ باقِيَةٌ ثِناءُ[8]

---

١ مستكرهون : أي مكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار وتأدية مال هذا الرجل . ثم لين لهم الكلام فقال : إنما تعطون ما أعطيتم عن طيب نفس .

٢ التلاء : الحوالة .

٣ بأي الجيرتين : أراد الكفالة والتلاء .

٤ النماء : الزيادة .

٥ أبو طريف : الرجل المأسور . المليك : أراد به الأمير لأنه يملك الأسير . اللحاء : الملاحاة واللوم .

٦ الكلمات : أراد بها قصائد الهجو . بنو عليم : من كلب . آنية ملاء : أي مملوءة شراً .

٧ تجمع أيمن : أي تجمع منا أيمان ومنكم أيمان على هذا الحق الذي قبلكم . المقسمة : موضع القسم ، وأراد مكة ، حيث تنحر البدن فتمور الدماء ، أي تسيل .

٨ المثلات ، الواحدة مثلة : وهو أن يمثل بالإنسان أي يسب وينكل به . ثناء : أي تثنى وتردد مرة بعد أخرى .

فلَم أرَ مَعشَراً أسَرُوا هَدِيّاً ، وَلَم أرَ جارَ بَيْتٍ يُستَبَاءُ[1]

وجارُ البَيتِ والرّجلُ المُنادي أمامَ الحَيّ عَقْدُهُما سَواءُ[2]

أبَى الشّهداءُ عندَكَ من مَعَدّ ، فلَيسَ لِما تَدِبّ لَهُ خَفَاءُ[3]

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أنِيضٌ ، أصَلّتْ فهيَ تَحتَ الكَشْحِ داءُ[4]

غَصِصْتَ بنيئِها فبَشِمتَ منها ، وَعِندَكَ ، لوْ أرَدْتَ ، لها دَوَاءُ[5]

وإنّي لَوْ لَقيتُكَ فاجتَمَعْنَا لَكانَ لِكُلّ مُنْدِيَةٍ لِقاءُ[6]

فأُبرِىءُ موضِحاتِ الرّأسِ منهُ ، وقد يَشْفي منَ الجَرَبِ الهِناءُ[7]

فمَهْلاً ، آلَ عَبدِ اللهِ ، عَدّوا مَخازِيَ لا يُدَبّ لهَا الضَّرَاءُ[8]

---

١ الهدي : الرجل ذو الحرمة ، وهو المستجير بالقوم . يستباء : تؤخذ امرأته .

٢ المنادي : المجالس .

٣ الشهداء : أي الذين شهدوا الأمر ، أبوا إلا أن يشهدوا بالحق . تدب له : تمشي إليه . أراد : إن الأمر أبين من أن يخفى لصحة دلائله .

٤ تلجلج : تردد في فمك . المضغة : البضعة من اللحم بقدر ما يمضغ . الأنيض : الذي لم ينضج . أصلت : أنتنت . الكشح : الجنب ، الخصر .

٥ نيئها : لحمها غير الناضج . بشمت : أتخمت .

٦ المندية : الداهية التي تندي صاحبها عرقاً لشدتها . لقاء : أي شيء يتلاقى به ليصلح أمرها .

٧ أبرىء : أشفي . الموضحات : الشجات في الرأس ، تكشف عن وضح العظم ، أي بياضه . الهناء : القطران . يقول : ابرىء ما في صدرك من منع الحق والالتواء كما يبرىء القطران الجرب .

٨ بنو عبد الله : حي من كلب . عدوا مخازي : أي اصرفوا عن أنفسكم هذه المخازي التي تنالكم بغدركم .

أَرُونَا سُنَّةً لا عَيْبَ فيها ... يُسَوِّي بَيْنَنَا فيها السَّوَاءُ[1]

فإنْ تَدَعُوا السَّوَاءَ فليسَ بَيْني ... وَبَيْنَكُمُ بَني حِصْنٍ بَقَاءُ[2]

ويَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ وتُلْفَوْا ... إذاً قَوْماً بأنْفُسِهِمْ أسَاؤوا[3]

وتُوقَدْ نارُكُمْ شَرَراً ويُرْفَعْ ... لكُمْ في كلِّ مَجْمَعَةٍ لِوَاءُ[4]

---

١ السواء : العدل . يقول : أرونا سنة لا تعاب عليكم تسوي بيننا في الحق .

٢ تدعوا السواء : أي تتركوا العدل ، فلا يبقي بعضنا على بعض .

٣ القذع : القبيح من القول .

٤ توقد ناركم شرراً : أي يظهر أمركم في الناس . وأراد بالنار هنا نار الشهرة .

حرف الباء

الوجوه رسل القلوب

من الشعر المنحول لزهير بن
أبي سلمى المزني قوله :

وَلا تُكْثِرْ على ذي الضّعْفِ عَتْباً   وَلا ذِكْرَ التّجَرّمِ للذّنُوبِ
وَلا تَسْألْهُ عَمّا سَوْفَ يُبْدي   وَلا عَنْ عَيْبِهِ لكَ بالمَغيبِ
مَتَى تَكُ في صَديقٍ أوْ عَدُوٍّ   تُخَبِّرْكَ الوُجُوهُ عنِ القلوبِ

حرف التاء

نعم حشو الدرع

يرثي أبا هرم سنان بن أبي حارثة ، وذكر ابن الكلبي: أنه هوي امرأة فاستهيم بها وتفاقم به ذلك حتّى فقد فلم يعرف له خبر ، فتزعم بنو مرة أن الجن استطارته ، فأدخلته بلادها واستعجلته لكرمه . وذكر أبو عبيدة : أنه قد كان هرم حتّى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفاً ففقد . قال : فزعم لي شيخ من علماء بني مرة ، أنه خرج لحاجته بالليل فأبعد ، فلما رجع مثل ، أي ضل ، فهام طول ليلته حتّى سقط فمات ، وتبع قومه أثره فوجدوه ميتاً فرثاه زهير بقوله :

إنّ الرّزيّةَ لا رَزيّةَ مِثْلُها ما تَبْتَغي غَطَفانُ يوْمَ أضَلّتِ[1]

إنّ الرّكابَ لتَبتَغي ذا مِرّةٍ بجُنوبِ نخلَ إذا الشّهورُ أحلّتِ[2]

يَنْعَوْنَ خيرَ النّاسِ عندَ شَديدةٍ عَظُمَتْ مُصيبتُهُ هناكَ وجلّتِ

---

١ الرزية : المصيبة . أضلت : أي ذهب شيء عنها بعد أن كان في يدها .

٢ الركاب : الإبل . ذا مرة : أي ذا عقل ورأي مبرم . نخل : موضع بعينه . جنوبها : نواحيها . وقوله : إذا الشهور أحلت ، أي إذا دخلت الأشهر التي تحل الغزو .

وَمُدَفَّعٍ ذاقَ الهَوَانَ مُلَعَّنٍ   راخَيتَ عُقدَةَ حَبلِهِ فانحَلَّتِ[1]

وَلَنِعمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنتَ لنا إذا   نَهِلَتْ من العَلَقِ الرِّماحُ وعَلَّتِ[2]

١ المدفع : الفقير الذليل الذي لا يضيف إذا استضاف ولا يجدى إن استجدى . الملعن : الذي يلعن كثيراً . وقوله : راخيت عقدة حبله فانحلت ، أي فرجت عنه بعطائك وكرمك عليه .

٢ نهلت : شربت الشرب الأول . العلل : الشرب الثاني . العلق : الدم .

حرف الدال

ثمال اليتامى

يمدح هرم بن سنان بن
أبي حارثة المري :

غَشِيتُ دِياراً بالبَقيعِ فثَهْمَدِ   دَوَارِسَ قَدْ أقْوَيْنَ مِن أمّ مَعبَدِ[1]
أرَبّتْ بهَا الأرْواحُ كُلّ عَشِيّةٍ   فلمْ يَبْقَ إلاّ آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ[2]
وغَيرُ ثَلاثٍ كالحَمَامِ خَوَالِدٍ   وَهَابٍ مُحيلٍ هامِدٍ مُتَلَبِّدِ[3]
فلَمّا رَأيْتُ أنّها لا تُجيبُني   نَهَضْتُ إلى وَجْناءَ كالفَحلِ جَلْعَدِ[4]

---

١ البقيع وثهمد : موضعان . دوارس : ممحوة . اقوين : أقفرن .

٢ أربت بها : أقامت بها ولزمتها . الأرواح : الواحدة ريح . الآل ، الواحدة آلة : عود له شعبتان يعرش عليه عود آخر ثم يلقى عليه نبات الثمام ليستظل به . الخيم : الواحدة خيمة . المنضد : المجعول بعضه فوق بعض .

٣ أراد بالثلاث : الأثافي ، أي حجارة الموقد، وشبهها بالحمام في سوادها الضارب إلى الغبرة . الخوالد : الباقية . الهابي : رماد عليه هبوة أي غبرة . المحيل : الذي أتى عليه حول ، أي سنة . الهامد : المتغير . المتلبد : اللاصق بعضه ببعض لتردد الأمطار عليه .

٤ الضمير في تجيبني عائد إلى الدار . الوجناء : الناقة الغليظة الضخمة . الجلعد : الشديدة .

جُماليّةٍ لمْ يُبْقِ سَيري ورِحلَتي   على ظَهرِها مِنْ نَيّها غيرَ مَحْفِدِ[1]

مَتى ما تُكلّفْها مَآبَةَ مَنْهَلٍ   فتُستَعْفَ أوْ تُنهَكْ إليهِ فتَجهَدِ[2]

تَرِدْهُ ولمّا يُخرِجِ السّوْطُ شأوَها   مَرُوحاً جَنوحَ اللّيلِ ناجيَةَ الغَدِ[3]

كَهَمّكَ إنْ تجهَدْ تجِدْها نجيحَةً   صَبوراً ، وإنْ تَستَرْخِ عَنها تَزَيّدِ[4]

وتَنضَحُ ذِفْراها بجَوْنٍ كأنّهُ   عَصيمُ كُحَيلٍ في المراجلِ مُعقَدِ[5]

وتَلْوي بريّانِ العَسيبِ تُمِرّهُ   على فَرْجِ مَحرُومِ الشّرابِ مُجدَّدِ[6]

تُبادِرُ أغْوالَ العَشيّ وتَتّقي   عُلالَةَ مَلْويٍّ منَ القِدّ مُحصَدِ[7]

---

١ جمالية : أي أنها كالجمل في عظم خلقها وكمالها . نيها : شحمها . المحفد : أصل السنام .

٢ المآبة : أن تسير نهارها ثم تؤوب إلى المنهل ، أي إلى الماء ، عشية . تستعف : يؤخذ عفوها ، أي خيار ما عندها ، في السير . تنهك : يبلغ منها بالضرب والإجهاد . تجهد : تتعب نفسك .

٣ ترده : أي ترد المنهل لتشرب منه . لما يخرج السوط شأوها : أي لم يستخرج كل ما عندها من السير وما تسمح به نفسها . المروح : الفرس النشيط . الجنوح : التي تجنح ، تميل في سيرها نشاطاً . الناجية : السريعة .

٤ كهمك : أي كما تريد . النجيحة : السريعة . تزيد أي تتزيد : تسير سير التزيد وهو ضرب من السير السريع .

٥ تنضح : تعرق . ذفراها ، الواحد ذفرى : عظم ناتىء خلف الأذن . الجون : الأسود ، وأراد به عرقاً أسود . العصيم : الأثر . الكحيل : القطران . المراجل ، الواحد مرجل : القدر الكبيرة . معقد : مطبوخ ، خاثر .

٦ الريان : الغليظ الممتلىء . العسيب : عظم الذنب . وتلوي به : تضرب يمنة ويسرة . الفرج : ما بين الفخذين . وقوله : محروم الشراب ، أي أن خلفها لا لبن فيه لأنها ناقة لم تحمل بعد . المجدد : المقطوع اللبن .

٧ أغوال ، الواحد غول : ما اغتال الإنسان وأهلكه . أراد : أن هذه الناقة تبادر راكبها ما يخاف أن يغوله حتى تلحقه بالمنزل الذي يبيت فيه . العلالة : ما يتعلل به . وعلالة ملوي : أي سوط مفتول . القد : ما قد من الجلد . المحصد : الشديد الفتل .

كَخَنْساءَ سَفْعاءِ المَلاطِمِ حُرَّةٍ　　مُسافِرَةٍ مَزْؤودَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ [1]
غَدَتْ بِسِلاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ ،　　وَيُؤْمِنُ جَأْشَ الخائِفِ المُتَوَحِّدِ [2]
وسامِعَتَيْنِ تَعرِفُ العِتْقَ فيهِمَا　　إلى جَذْرِ مَدلوكِ الكُعوبِ مُحَدَّدِ [3]
ونَاظِرَتَيْنِ تَطْحَرانِ قَذاهُمَا　　كأنَّهُما مَكْحُولَتانِ بإثْمِدِ [4]
طَبَاها ضَحاءٌ أوْ خَلاءٌ فخالَفَتْ　　إلَيْهِ السِّباعُ في كِناسٍ ومَرْقَدِ [5]
أضَاعَتْ فلَمْ تُغْفَرْ لها خَلَواتُهَا ،　　فَلاقَتْ بَياناً عندَ آخِرِ مَعْهَدِ [6]
دَماً عندَ شِلْوٍ تَحجُلُ الطّيرُ حوْلَهُ ،　　وبَضْعَ لِحامٍ في إهابٍ مُقَدَّدِ [7]
وتَنفُضُ عَنها غَيبَ كُلِّ خَميلَةٍ ؛　　وتخشَى رُماةَ الغَوْثِ من كلِّ مَرْصَدِ [8]

---

١ الخنساء : البقرة القصيرة الأنف ، شبه الناقة بها في نشاطها . السفعاء : السوداء في حمرة . الملاطم : خداها . مسافرة : خارجة من أرض إلى أرض . المزؤودة : المذعورة . الفرقد : ولد البقرة .

٢ أراد بالسلاح : قرنيها . الجأش : الصدر .

٣ السامعتان : الأذنان . العتق : خلوص الأصل ، النجابة . إلى جذر : أي مع جذر ، والجذر : الأصل . مدلوك الكعوب : أملس العقد ، وأراد به قرنها . محدد : مشحوذ الحد ، المقطع .

٤ تطحران : ترميان . القذى : ما يقع في العين من تبنة ونحوها . الإثمد : نوع من الكحل .

٥ طباها : دعاها ، أي دعاها للرعي . الضحاء للإبل : مثل الغداء للناس . خالفت إليه : قصدت إليه ، والضمير عائد إلى ولد البقرة . الكناس : حيث تكنس ، أي تستتر من حر أو برد .

٦ أضاعت : تركت ولدها وغفلت عنه . تغفر : تستّر . لاقت بياناً : أي أظهر لها عقر ولدها ما بقي من جلده ولحمه ودمه . عند آخر معهد : أي عند آخر موضع عهدته فيه .

٧ الشلو : بقية الجسد . تحجل : تمشي مشي المقيد . بضع لحام : أي قطع اللحم . الإهاب : الجلد . المقدد : المخرق ، المشقّق .

٨ تنفض : أي تنظر هل ترى فيه ما تكرد . الغيب : كل ما استتر عنك . الخميلة : رملة ذات شجر . الغوث : قبيلة من طيء اشتهر أهلها بالرماية .

فَجَالَتْ علَى وَحْشِيّها وكأنّهَا   مُسَرْبَلَةٌ في رَازِقِيٍّ مُعَضَّدِ[1]

ولم تَدْرِ وَشْكَ البَيْنِ حتى رَأتْهُمُ   وقَدْ قَعَدُوا أنْفاقَها كُلَّ مَقعَدِ[2]

وثارُوا بها مِن جانِبَيْها كِلَيهِما ؛   وجالتْ، وإنْ يُجشِمْنها الشدَّ تجهدِ[3]

تَبُذّ الأُلى يأتينَها مِنْ وَرائِها ،   وإنْ يَتَقَدَّمْها السّوابقُ تَصْطَدِ[4]

فَأنْقَذَها مِنْ غَمرَةِ المَوْتِ أنّها   رَأتْ أنّها إنْ تَنظُرِ النَّبْلَ تُقصَدِ[5]

نَجاءٌ مُجِدٌّ لَيسَ فيهِ وَتِيرَةٌ ،   وتَذبيبُها عَنْها بأسْحَمَ مِذْوَدِ[6]

وَجَدّتْ فألْقَتْ بَينَهُنّ وبَينَها   غُباراً كَما فارَتْ دَواخِنُ غَرْقَدِ[7]

بمُلْتَئِماتٍ كالخَذاريفِ قُوبِلَتْ   إلى جَوْشَنٍ خاظي الطّرِيقَةِ مُسنَدِ[8]

---

١ وحشيها : الجانب الذي لا يركب منها وهو الأيمن . وجالت عليه : أي جاءت وذهبت . مسربلة : لابسة ثوباً . الرازقي : ثوب أبيض . المعضد: المخطط، شبه البقرة به في بياضها وتخطيط قوائمها .

٢ وشك البين : سرعة فراق ولدها . أنفاقها : مخارجها وطرقها . ورأتهم : أي رأت الرماة قعدوا لها ليختلوها .

٣ يجشمنها : يكلفنها . تجهد : تسرع .

٤ تبذ : أي تسبق ، وتغلب . وأراد بالألى يأتينها : الكلاب . تصطد : أي تصب بقرنيها ما تقدمها من الكلاب .

٥ تنظر النبل : أي تنظر أصحاب النبل . تقصد : تقتل .

٦ النجاء : السرعة . الوتيرة : التلبث والفترة . التذبيب : أن تذب عن نفسها ، أي تدافع . الأسحم : الأسود . المذود : القرن ، وهو من ذاد : دفع .

٧ الدواخن : الواحد دخان . الغرقد : شجر .

٨ الملتئمات : أي قوائم يشبه بعضها بعضاً . الخذاريف ، الواحد خذروف : لعبة يلعب بها الصبيان شبه القوائم بها في خفتها وسرعتها . قوبلت : جعل بعضها يقابل بعضاً . إلى جوشن : أي مع صدر . الخاظي : الكثير اللحم ، المتراكب . الطريقة : اللحمة في أعلى الصدر . المسند : الذي أسند إلى ظهرها .

إلى هَرِمٍ تَهْجِيرُها وَوَسِيجُها تَرُوحُ منَ اللّيْلِ التّمامِ وتَغتَدي[1]
إلى هَرِمٍ سارَتْ ثَلاثاً منَ اللّوَى ، فَنِعْمَ مَسيرُ الوَاثِقِ المُتَعَمِّدِ[2]
سَوَاءٌ عَلَيْهِ أيَّ حينٍ أتَيْتَهُ : أساعَةَ نَحْسٍ تُتّقَى أمْ بأسْعُدِ
ألَيسَ بِضرّابِ الكُماةِ بسَيفِهِ وفَكّاكِ أغْلالِ الأسيرِ المُقَيَّدِ
كلَيْثٍ أبي شِبْلَينِ يَحمي عَرينَهُ ، إذا هُوَ لاقَى نَجدَةً لمْ يُعَرِّدِ[3]
وَمِدْرَهُ حَرْبٍ حَمْيُها يُتّقَى بهِ ، شَديدُ الرِّجامِ باللّسَانِ وباليَدِ[4]
وَثِقْلٌ على الأعْداءِ لا يَضْعَنُونَهُ ، وحَمّالُ أثْقالٍ ومأوَى المُطَرَّدِ[5]
ألَيسَ بفَيّاضٍ يَداهُ غَمَامَةٌ ، ثِمَالِ اليَتَامَى في السِّنينَ مُحمّدِ[6]
إذا ابتَدَرَتْ قَيسُ بنُ عَيلانَ غايَةً منَ المجدِ مَن يَسبِقْ إليها يُسَوَّدِ[7]
سَبَقْتَ إلَيها كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إلى الغاياتِ غَيرِ مُجَلَّدِ[8]

---

١ تهجيرها : سيرها في الهاجرة ، نصف النهار . وسيجها : سيرها السريع . الليل التمام : أطول ما يكون من الليل .
٢ اللوى : منقطع الرمل، وأراد هنا موضعاً بعينه . الواثق : الذي يثق بمسيره إليه . المتعمد: القاصد .
٣ لم يعرد : لم يفر .
٤ المدره : فارس القوم الذي يدفع عنهم . حميها : شدتها . الرجام : المراماة بالخصومة .
٥ ثقل على الأعداء : شديد الجانب عليهم . لا يضعنونه : أراد أن شدته عليهم ثابتة لا ينفصلون منها . حمال أثقال : يتحمل من أمر العشيرة ما يثقل . المطرد : المطرود عن عشيرته .
٦ الفياض : الكثير العطاء . ثمال اليتامى : أي يطعمهم ويقوم عليهم . السنين : الشدائد .
٧ ابتدرت : تسابقت . يسود : يعطى السيادة .
٨ الطلق : البين الفضل ، المعطاء . المبرز : السابق الناس إلى الكرم والخير . غير مجلد : أي ينتهي إلى الغايات من غير أن يجلد ويضرب . استعار للممدوح الفرس الجواد الذي يسبق إلى الغاية عفواً .

كفِعْلِ جَوادٍ يَسبِقُ الخَيلَ عَفوُهُ فيُسرِعُ ، وَإنْ يجهدْ ويجهدنَ يبعُدِ[1]

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لمْ يُكَثِّرْ غَنيمَةً بنَهْكَةِ ذي قُرْبَى وَلا بحَقَلَّدِ[2]

سِوَى رُبُعٍ لمْ يَأتِ فيهِ مَخانَةً وَلا رَهَقاً مِن عائِذٍ مُتَهَوِّدِ[3]

يَطيبُ لهُ . أو افتِراصٍ بسَيفِهِ ، على دَهَشٍ في عارِضٍ مُتَوَقِّدِ[4]

فلوْ كانَ حَمْدٌ يُخلِدُ النّاسَ لم تمتْ ولكنّ حَمدَ النّاسِ لَيسَ بمُخلِدِ

ولكِنّ منْهُ باقِياتٍ وِراثَةً ، فَأوْرِثْ بَنيكَ بَعضَهَا وَتَزَوّدِ

تَزَوّدْ إلى يَوْمِ المَمَاتِ فإنّهُ ، ولوْ كَرِهَتْهُ النّفسُ ، آخرُ مَوْعِدِ

---

١ عفوه : ما جاء منه عفواً دون كد .

٢ النهكة : النقص والإضرار . الحقلد : البخيل السيء الخلق ، أراد وليس بحقلد .

٣ سوى ربع : أراد أنه لا يظلم غيره ، وإنما يأخذ الربع من الغنيمة . الرهق : الظلم . العائذ : من يعوذ به ، يلتجيء إليه . المتهود : المطمئن الساكن إليه .

٤ يطيب له : أي الربع الذي يأخذه . وكان العرب يعطون السيد ، أو فارس القوم ، ربع الغنيمة . الافتراص : الضرب والقطع . الدهش : العجلة . العارض : أراد به الجيش على التشبيه بالسحابة المعترضة في الأفق ، وجعله متوقداً لكثرة سلاح الحديد .

نعم الفتّى المري

لِـمَنِ الدّيارُ غَشَيتُها بالفَدْفَدِ كالوَحْيِ في حَجَرِ المَسيلِ المُخْلِدِ [1]
وإلى سِنانٍ سَيْرُها وَوَسيجُهَا حتى تُلاقِيَهُ بطَلْقِ الأسْعُدِ [2]
نِعْمَ الفَتَى المُرّيّ أنْتَ إذا هُمُ حَضَرُوا لدَى الحَجَرات نارَ المُوقِدِ [3]
ومُفاضَةٍ كالنِّهْيِ تَنسِجُهُ الصَّبَا بَيضَاءَ كَفَتْ فَضْلَهَا بمُهَنَّدِ [4]

---

١ الفدفد : الفلاة . الوحي : المكتوب . المسيل : مجرى الماء . شبه الديار الممحوة الآثار بالمنقوش على حجر مجرى الماء ، لا يفصح عن شيء . المخلد : الثابت ، المقيم في المكان .

٢ وسيجها : سيرها السريع . الطلق : البين الظاهر . الأسعد : جمع السعد .

٣ الحجرات ، الواحدة حجرة : الناحية .

٤ المفاضة : الدرع . النهي : الغدير . شبه الدرع بالغدير في صفائها وزردها بالغدير تلعب به ريح الصبا فتحدث فيه دوائر كحلق الدرع . كفت : جمعت . فضلها : ما زاد منها . المهند : السيف المصنوع بالهند .

لو كان يقعد فوق الشمس

يمدح هرم بن سنان وإخوته :

إنّ الخَليطَ أجَدَّ البَينَ فانجَرَدوا ... وَأخلَفوكَ عِدَ الأمرِ الذي وَعَدُوا[1]

لوْ كانَ يقعُدُ فوْقَ الشّمسِ من كرَمٍ ... قَوْمٌ لأوّلُهُمْ يَوْماً إذا قَعَدُوا[2]

قَوْمٌ أبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُم ... طابُوا وطابَ منَ الأوْلادِ ما وَلَدُوا

جِنٌّ إذا فَزِعُوا إنْسٌ إذا أمِنُوا ... مُمَرَّدونَ بَهَاليلٌ إذا جَهَدُوا[3]

لَوْ يُعْدَلُونَ بوَزْنٍ أوْ مُكايَلَةٍ ... مالُوا برَضْوَى وَلَم يُعدَلْ بهمْ أحَدُ[4]

مُحَسَّدونَ على ما كانَ من نِعَمٍ ... لايَنْزِعُ اللهُ مِنْهُمْ ما بهِ حُسِدُوا

---

١ الخليط : المخالط ، الأصحاب ، الجيران . أجد : حقق . البين : الفراق . انجردوا : رحلوا ، من قولهم : انجرد بنا السير : امتد من غير لي على شيء . عد الأمر : أراد عدة ، وعداً .

٢ قوله : لأولهم ، أي لكانوا أول من قعدوا فوق الشمس .

٣ ممردون : مستكبرون . البهاليل ، الواحد بهلول : السيد الجامع لكل خير .

٤ رضوى : جبل . مالوا به : أي كانوا أوزن منه .

حرف الراء

حدب على المولى الضريك

يمدح هرماً :

لِمَنِ الدّيارُ بقُنّةِ الحَجْرِ أقْوَيْنَ من حِجَجٍ ومِن شَهْرِ ؟[1]
لَعِبَ الزّمانُ بهَا وَغَيّرَهَا بَعْدي سَوَافي المُورِ والقَطْرِ[2]
قَفْراً بِمُنْدَفَعِ النّحائِتِ مِنْ ضَفْوَى أُولاتِ الضّالِ والسِّدْرِ[3]
دَعْ ذا وَعَدّ القَوْلَ في هَرِمٍ خَيرِ البُداةِ وسَيّدِ الحَضْرِ[4]

---

١ الحجر : موضع بعينه وهو حجر اليمامة . أقوين : خلون وأقفرن . الحجج : السنون . أراد : منذ سنين ، وشهور ، واجتزأ بالواحد من الشهور لأنه اسم جنس يدل على أكثر منه .

٢ السوافي ، الواحدة سافية : الريح التي تسفي التراب ، أي تطيره . المور : التراب . القطر : المطر ، عطفه على المور لمجاورته له ، وكان حقه أن يعطف على سوافي .

٣ النحائت : آبار معروفة . ضفوى : موضع . أولات : أي ذات . الضال : السدر البري . والسدر : شجر النبق ، وأراد غير البري .

٤ دع ذا : أي دع ما أنت فيه من وصف الديار . عد القول : اصرف القول ، وأنفذه . البداة : البدو ، والواحد باد .

تالله قَدْ عَلِمَتْ سَرَاةُ بَني ذُبْيَانَ عامَ الحَبسِ والأصْرِ[1]
أنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ الجِيَاعِ إذا خَبَّ السَّفِيرُ وسابِىءُ الخَمْرِ[2]
وَلأنْتَ أوْصَلُ ما عَلِمتُ بهِ لِشَوَابِكِ الأرْحامِ والصِّهْرِ[3]
وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنْتَ إذا دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ في الذُّعْرِ[4]
حامي الذِّمارِ على مُحافَظَةِ الجُلّى أمينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ[5]
حَدِبٌ على المَوْلى الضَّرِيكِ إذا نَابَتْ عَلَيهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ[6]
وَمُرَهَّقُ النِّيرانِ يُحْمَدُ في الّلأْواءِ غَيرُ مُلَعَّنِ القِدْرِ[7]

---

١ السراة ، الواحد سري : الشريف . الحبس : هو أن يحدق العدو بالقوم فيحبسوا أموالهم ولا يخرجوها إلى الرعي خشية أن يغار عليها . الأصر : كالحبس ، والضيق وسوء الحال .

٢ معترك الجياع : موضع اجتماعهم ومزدحمهم . خب السفير : أي اشتد الزمان وتحات ورق الشجر ، فسارت به الريح على وجه الأرض سيراً سريعاً كالخبب من العدو . والسفير : ورق الشجر تسفره الريح أي تطيره . سابىء الخمر : مشتريها ، وسباء الخمر في شدة الزمان دليل على الكرم .

٣ شوابك الأرحام : القرابات المتشابكة . الصهر : المصاهرة .

٤ دعيت نزال : تداعى القوم بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف حين اشتداد الحرب وتزاحم الأقران . لج في الذعر : تتابع الناس في الفزع .

٥ حامي الذمار : أي يحمي ما يجب عليه أن يحميه من حرمه . على محافظة الجلى : أي لمحافظته على الجلى ، فعلى هنا بمعنى اللام . الجلى : جماعة العشيرة . مغيب الصدر : مؤتمن على ما يغيب في صدره ويضمره .

٦ الحدب : المتعطف المشفق . المولى : ابن العم . الضريك : ما به ضر من فقر وغيره .

٧ مرهق النيران : أي تغشى ناره . يريد أنه يوقد ناره ليلا ليعشو إليها الضيف . اللأواء : الجهد وشدة الزمان . غير ملعن القدر : أي محمود القدر ، كناية عن أنه هو محمود لأنه لا يأكل ما في قدره وحده دون ضيفه وجاره واليتيم والمسكين .

وَيَقيكَ ما وَقَى الأكارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بهِ وَمِنْ غَدْرِ[1]
وإذا بَرَزْتَ بهِ بَرَزْتَ إلى صَافي الخَلِيقَةِ طَيّبِ الخُبْرِ[2]
مُتَصَرِّفٍ للمَجْدِ ، مُعْتَرِفٍ للنّائِباتِ ، يَرَاحُ للذّكْرِ[3]
جَلْدٍ يَحُثُّ على الجَميعِ إذا كَرِهَ الظّنُونُ جَوامِعَ الأمْرِ[4]
فلأنْتَ تَفْري ما خَلَقْتَ وبعضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمّ لا يَفْرِي[5]
وَلأنْتَ أشْجَعُ حِينَ تَتّجِهُ الأبْطالُ مِنْ لَيْثٍ أبي أجْرِ[6]
وَرْدٌ عُراضُ السّاعدينِ حَديدُ النّابِ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ غُثْرِ[7]
يَصْطادُ أُحْدانَ الرّجالِ فَمَا تَنْفَكُّ أجْرِيهِ على ذُخْرِ[8]
وَالسِّتْرُ دونَ الفاحِشاتِ ومَا يَلْقَاكَ دونَ الخَيرِ من سِتْرِ[9]

---

١ الحوب : الإثم .
٢ برزت به : أي برزت إليه . صافي الخليقة : واسع الخلق ، حسن المخبر .
٣ يراح للذكر : يهش ويخف ويطرب لأن يفعل فعلا كريماً يذكر به .
٤ الجلد : القوي العزم . يحث على الجميع : أي يدعو عشيرته إلى التآلف . الظنون : الذي لا يوثق بما عنده لما علم من قلة خيره . جوامع الأمر : ما يجمع الناس من شأنهم .
٥ تفري : تقطع . ما خلقت : أي ما قدرت وهيأت للقطع . يريد : أنه إذا تهيأ لأمر مضى له وأنفذه .
٦ تتجه الأبطال : يواجه بعضهم بعضاً . الأجري ، الواحد جرو : ولد الأسد . وجعل الأسد ذا أجر ، لأنه يكون أجرأ وأعدى على ما يريده لاجتماع أولاده إلى ما تتغذى به .
٧ الورد : الأحمر اللون . العراض : الواسع . الغثر : الغبر اللون .
٨ أحدان الرجال : أي واحداً بعد واحد . الذخر : ما يذخر ، يخبأ .
٩ يقول : بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتقى الله ، ولا ستر بينه وبين الخير .

أثْني عَلَيْكَ بمَا عَلِمْتُ وَما سَلَفْتَ في النَّجَدَاتِ والذِّكْرِ[1]
لوْ كُنتَ مِنْ شيءٍ سِوَى بَشَرٍ كنتَ المُنَوِّرَ لَيلَةَ البَدْرِ

---

١ بما علمت : أي بما بلغت من أمرك . سلفت : قدمت . النجدات ، الواحدة نجدة : الشدة والبأس. الذكر : ما يذكر به من الفضل .

خذوا حظكم

قال لبني سليم ، وبلغه أنهم
يريدون الإغارة على غطفان :

رَأيتُ بني آلِ امرىء القيسِ أصفقوا ... علَيْنا وقالوا : إنّنا نحنُ أكثَرُ [١]
سُلَيْمُ بنُ منصورٍ وأفناءُ عامرٍ ... وسَعدُ بنُ بكرٍ والنُّصُورُ وأعْصُرُ [٢]
خذوا حظّكم يا آلَ عِكرِمَ واذكرُوا ... أواصرَنا، والرِّحمُ بالغَيبِ تَذكُرُ [٣]
خُذوا حظّكُمْ من وُدّنا، إنّ قُرْبَنا ... إذا ضَرّسَتْنا الحَرْبُ نارٌ تُسَعَّرُ [٤]
وَإنّا وإيّاكُمْ إلى ما نَسُومُكُمْ ... لَمِثْلانِ أوْ أنْتُمْ إلى الصّلحِ أفْقَرُ [٥]
إذا ما سَمِعْنا صارِخاً مَعَجَتْ بِنَا ... إلى صَوْتِهِ وُرْقُ المَراكِلِ ضُمَّرُ [٦]

---

١ بنو آل امرىء القيس : هوازن وسليم . أصفقوا علينا : اجتمعوا .

٢ النصور : جمع نصر وهم من هوازن أيضاً . أعصر : أبو غني وباهلة ، وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .

٣ خذوا حظكم: أصيبوا حظكم من صلة القرابة ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم . الأواصر : القرابات .

٤ ضرستنا الحرب : عضتنا بأضراسها ، وهذا مثل للشدة . تسعر : تتقد .

٥ يقول : نحن وأنتم مثلان في الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو ، وأنتم أحوج إلى ذلك . نسومكم : نعرض عليكم وندعوكم إليه .

٦ معجت بنا : مرت مراً سريعاً في سهولة . الصارخ : المستغيث . ورق المراكل : أي تحات الشعر عن مراكلها فاسود موضعه لكثرة الركوب في الحرب . الأورق : الأسود في غبرة . الضمر : الخفيفة .

وَإنْ شُلَّ رَيْعانُ الجَميعِ مَخافَةً نقولُ جِهاراً: وَيْلَكُمْ لا تُنَفَّرُوا[1]

على رِسْلِكُمْ! إنّا سَنُعدي وَراءكمْ فتَمنَعُكُمْ أرْماحُنا أوْ سَنُعذَرُ[2]

وَإلاّ فإنّا بالشَّرَبّةِ فَاللّوَى نُعَقِّرُ أُمّاتِ الرِّباعِ وَنَيْسِرُ

---

١ شل : طرد . ريعان كل شيء : أوله .

٢ على رسلكم : على مهلكم ورفقكم . سنعدي : أي الخيل وراءكم . سنعذر : سنأتي بالعذر في الذب عنكم .

شر الناس

قال زهير هذه الأبيات يهدد رهط الحارث بن ورقاء الذين كان يسار راعي إبل زهير أسيراً عندهم :

تَعَلَّمْ أنَّ شَرَّ النّاسِ حَيٌّ   يُنَادَى في شِعارِهِمُ يَسَارُ[١]

ولَوْلا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ   وَشَرُّ مَنيحَةٍ عَسْبٌ مُعَارُ[٢]

يُبَرْبِرُ حينَ يَعدو مِنْ بَعيدٍ   ضَئِيلَ الجِسْمِ يَعْلُوهُ انبِهارُ[٣]

إذا أبْزَتْ بهِ يَوْماً أهَلّتْ   كَمَا تُبْزِي الصّعائِدُ والعِشارُ[٤]

فأبْلِغْ إن عَرَضْتَ لهمْ رَسُولاً   بَني الصّيْداءِ إنْ نَفَعَ الجِوَارُ

بأنَّ الشِّعْرَ لَيسَ لَهُ مَرَدٌّ   إذا وَرَدَ المِيَاهَ بهِ التِّجارُ

---

١ تعلم : اعلم . شعارهم : علامتهم التي ينادون بها . يسار : عبد زهير ، وراعي إبله .

٢ العسب : النكاح . المنيحة : العارية . يريد لولا حاجة نسائكم إليه لرددتموه إلي .

٣ يبربر : يصوت . الانبهار : علو النفس عند التعب من الإعياء .

٤ ابزت : تأخر عجزها فخرج . أهلت : رفعت صوتها . الصعائد ، الواحد صعود : التي ولدت في سبعة أشهر أو ثمانية، فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي فتدر عليه . العشار ، الواحدة عشراء : التي أتى عليها منذ حملت عشرة أشهر . شبه النساء في حاجتهن إلى النكاح وإخراجهن أعجازهن باحتياج الصعائد ، التي ألقت أولادها لغير تمام والعشار ، إلى الفحل .

لولا ابن ورقاء

يمدح الحارث بن ورقاء ويذم بني نوفل ، وكان هؤلاء قد طلبوا من الحارث أن يقتل يساراً راعي زهير ، وذاك حينما بلغهم ما قاله زهير فيهم ، فأبى الحارث وكسا يساراً ورده إلى زهير:

أبْلِـغْ بَـني نَوْفَلٍ عَنّي وقَدْ بَلَغوا ... مِنّي الحَفيظَةَ لمّا جاءَني الخَبَرُ[1]

القائلِينَ : يَسَاراً لا تُنَـاظِرُهُ ... غِشّاً لسَيِّدِهِمْ في الأمْرِ إذْ أمَرُوا[2]

إنّ ابنَ وَرْقاءَ لا تُخْشَى غَوَائِلُهُ ... لكِنْ وَقائِعُهُ في الحَرْبِ تُنْتَظَرُ[3]

لَوْلا ابنُ وَرْقاءَ والمَجدُ التّليدُ لَهُ ... كانوا قَليلاً فَما عَزّوا ولا كَثُرُوا

المَجْدُ في غَيْرِهِمْ لَوْلا مَآثِرُهُ ... وَصَبْرُهُ نَفْسَهُ والحَرْبُ تَستَعِرُ[4]

أوْلى لهُمْ ثمّ أوْلى أنْ تُصيبَهُمُ ... مِنّي بَوَاقِرُ لا تُبْقي وَلا تَذَرُ[5]

وَأنْ يُعَلَّلَ رُكْبانُ المَطيّ بِهِمْ ... بكلّ قافِيَةٍ شَنْعاءَ تَشتَهِرُ[6]

---

١ بنو نوفل : من بني أسد ، وهم رهط الحارث بن ورقاء . الحفيظة : الغضب .

٢ لا تناظره : لا تؤخره ، وهو نفي معناه النهي .

٣ غوائله : أراد غدره .

٤ المآثر : ما يؤثر ويتحدث به من الأفعال الكريمة . تستعر : تشتد وتتقد .

٥ أولى لهم : كلمة تهدد ووعيد ، ومعناه : وليهم الشر . البواقر : المصائب والدواهي .

٦ يريد أن قصائد الهجو فيهم تروى وتحدى بها الإبل . الشنعاء : القبيحة المشهورة بالشر .

لا تزرني !

قال لأم ولده كعب :

قالَتْ أمُّ كَعْبٍ : لا تَزُرْني فَلا وَاللهِ ما لَكَ مِنْ مَزَارِ[1]
رَأَيْتُكَ عِبْتَنِي وَصَدَدْتَ عنّي وكيفَ عَلَيكَ صَبري واصطباري[2]
فلَمْ أفْسِدْ بَنِيكَ وَلَم أُقَرِّبْ إليكَ مِنَ المُلِمّاتِ الكِبارِ[3]
أقيمي أمَّ كَعْبٍ واطْمَئِنّي فإنّكِ ما أقَمْتِ بِخَيرِ دارِ[4]

---

١ يقول : قالت لي أم كعب لا تزرني ، لأن زيارتك ليست بزيارة مودة ورغبة ، وإنما تزورني لتعيبني وتهجرني ، فكيف أصبر على هذه الحالة ؟

٢ الاصطبار : تكلف الصبر .

٣ تصف نفسها بالعفاف والحسب وكرم الولادة . فهي لم تلد بنيه ذوي نقص وإنما هم أشراف وفرسان . ولم تقرب إليه ملمة كبيرة ، أي لم تخنه وتوطىء فراشه غيره .

٤ بخير دار : أي مكرمة .

الشكر الباقي

وَإنّكَ إنْ أعْطَيتَني ثَمَنَ الغِنَى حَمِدْتَ الذي أعطيكَ من ثمن الشُّكرِ
وَإنْ يَفنَ ما تُعطيهِ في اليَوْمِ أوْ غدٍ فإنّ الذي أُعْطيكَ يَبقَى على الدّهْرِ

الحامل العبء الثقيل

وَلأنْتَ أوْصَلُ مَنْ سَمعتُ به لِشَوَابِكِ الأرْحام والصِّهْرِ
الحامِلُ العِبْءَ الثّقيلَ عَنِ الجاني بغَيرِ يَدٍ وَلا شُكْرِ

المحب معذور

نَامَ الخَلِيُّ فَنَوْمُ العَيْنِ تَقْرِيرُ ... مِمَّا اذَّكَرْتُ وَهَمُّ النَّفْسِ مَذْكُورُ[1]
ذَكَرْتُ سَلْمى وَمَا ذِكْرِي بِرَاجِعِهَا ... ودونَهَا سَبْسَبٌ يَهْوِي بِهِ المُورُ[2]
وما ذَكَرْتُكِ إلاَّ هِجتِ لي طَرَباً ... إنَّ المُحِبَّ بِبَعْضِ الأمرِ مَعْذُورُ[3]
لَيسَ المُحِبَّ بِمَنْ إنْ شَطَّ غَيَّرَهُ ... هَجْرُ المُحِبِّ وَفي الهِجرانِ تَغْيِيرُ[4]

---

١ قوله تقرير : هكذا في الأصل ، وهي من قرر الشيء : ثبته ، أو من قرره بالحق : جعله يعترف به ، وكل هذا لا يوافق معنى البيت ، وربما كانت اللفظة محرفة عن تعذير ، من تعذر الأمر : صعب ، وامتنع ، فيكون المعنى أن نوم عينه ممتنع عليه .

٢ السبسب : الفلاة . يهوي : يسرع . المور : التراب تثيره الريح .

٣ الطرب هنا : الحزن .

٤ شط : بعد .

أيام النوائب تدور

أَلا أَبْلِـغْ لَدَيْكَ بَـنِي سُبَيْعٍ   وَأَيّامُ النَّوائبِ قَد تَدورُ
فإن تكُ صِرْمَةٌ أُخذتْ جِهاراً   لغَرْسِ النَّخْلِ أَرْزَهُ الشَّكيرُ[1]
فإنَّ لكُمْ مَـآقِطَ غاشِياتٍ   كيَوْمٍ أُضِرَّ بالرُّؤساءِ إيرُ[2]
كأنَّ علَيهمُ بجَنُوبِ عِسرٍ   غَمَاماً يَسْتَهِلّ ويَستَطيرُ[3]

---

١ الصرمة : القطعة من الإبل . أرزه : جمعه . الشكير : صغار النخل ، ولحاء الشجر .
٢ المآقط ، الواحد المأقط : المضيق في الحرب . غاشيات ، من غشيه : حل به . الإير : الدماغ ، يريد يوم كسرت أدمغة رؤسائكم بالسيوف . .
٣ عسر : مكان .

حرف القاف

ان الخليط أجد البين

يمدح هرماً وأباه وإخوته :

إنّ الخليطَ أجدّ البينَ فانفرَقا   وعُلّقَ القلبُ مِن أسماءَ ما علِقا[1]
وفارقتْكَ برهنٍ لا فكاكَ لهُ   يومَ الوداعِ فأمسى الرّهنُ قد غلِقا[2]
وأخلفتْكَ ابنةُ البكريّ ما وعدَتْ   فأصبحَ الحبْلُ منها واهِناً خلَقا[3]
قامتْ تراءَى بذي ضالٍ لتحزُنَني   ولا محالةَ أنْ يشتاقَ مَنْ عشِقا[4]
بجيدِ مُغْزِلةٍ أدْماءَ خاذلةٍ   منَ الظّباءِ تُراعي شادناً خرِقا[5]
كأنّ رِيقتَها بعدَ الكرى اغتُبِقَتْ   مِنْ طيّبِ الرّاحِ لمّا يعْدُ أنْ عتُقا[6]

---

١ الخليط: المخالط لهم في الدار . أجد البين: أي اجتهد في البين، الفراق، وحققه. انفرق: انقطع وتفرق. ما علق : أي علق قلبه من حب أسماء ما علقه . وفي قوله ما علق مبالغة لما في لفظه من الإبهام .

٢ فارقتك برهن: أراد بالرهن قلبه أي ذهبت به وارتهنته فلا يفك أبداً. قد غلق: أي لم يكن له فكاك .

٣ الواهن : الضعيف . الخلق : البالي .

٤ تراءى : تبدو لك وتتظاهر . الضال : السدر البري .

٥ المغزلة : الظبية ذات الغزال . الأدماء : البيضاء . الخاذلة : التي خذلت القطيع وأقامت على ولدها . الشادن: الذي اشتد وقوي على المشي. الخرق: اللاصق بالأرض الذي لا يدري أين يأخذ من صغره .

٦ لما يعد أن عتقا : أي لم يجاوز ذلك الشراب أن صار عتيقاً إلى أن يفسد ويتغير ، والاغتباق : شرب الخمرة في العشي .

شَجَّ السُّقاةُ على ناجُودِها شَبِماً مِنْ ماء لِينَةَ لا طَرْقاً وَلا رَنِقَا[1]
ما زِلْتُ أرْمُقُهُمْ حتى إذا هَبَطَتْ أيدي الرّكابِ بِهِمْ من راكِس فلقَا[2]
دانِيَـةً لِشَرَورَى أوْ قَفا أدَمٍ يَسْعَى الحُداةُ على آثارِهِمْ حِزَقَا[3]
كَأنَّ عَيْنَيَّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ مِنَ النَّواضِحِ تسقي جَنَّةً سُحُقَا[4]
تَمْطُو الرِّشاءَ فتَجري في ثِنايَتِها مِنَ المَحالَةِ ثَقْباً رائِداً قَلِقَا[5]
لهَا مَتَاعٌ وَأعْوانٌ غَدَوْنَ بِهِ قِتْبٌ وَغَرْبٌ إذا ما أفرِغَ انسحَقَا[6]

١ الناجود : أول ما يخرج من الخمر ، وقيل هو كل إناء تجعل فيه الخمر . الشبم : الماء البارد . لينة : اسم بئر من أعذب الآبار وهي بطريق مكة . الطرق : ما بالت فيه الإبل وبعرت . الرنق : الكدر . شج السقاة : أي صبوا على الخمر هذا الماء البارد فرقت وعذبت .

٢ ما زلت أرمقهم : رجع إلى وصف الخليط الذين فارقوه . أرمقهم : ألحظهم وأنظر إليهم حزناً لفراقهم . الركاب : الإبل التي يرحل عليها ، الواحدة راحلة . راكس : اسم واد . الفلق: المطمئن من الأرض بين جبلين . وقوله : هبطت أيدي الركاب ، أي هبطت الركاب . وأقحم الأيدي للوزن ، ولم يخصها دون الأرجل وسائر الأعضاء .

٣ شرورى وأدم : موضعان أو جبلان . الحزق : الجماعات ، واحدتها حزقة ، ونصب دانية على الحال .

٤ المقتلة : التي ذللت بكثرة العمل ، وإنما خصها لأنها ماهرة تخرج الدلو ملأى ، فتسيل من نواحيها ، والصعبة تضطرب في سيرها فتهريق الدلو فلا يبقى منها إلا صبابة . الجنة : البستان ، وأراد بها هنا النخل . السحق ، الواحد سحوق : النخلة التي ذهبت جريدتها صعداً وطالت .

٥ تمطو الرشاء : أي تمد الحبل . الثناية : الحبل الذي قد أوثق أحد طرفيه بقتبها والآخر في الدلو . المحالة : البكرة . الرائد : الذي يجيء ويذهب . القلق : الذي لا يثبت .

٦ لها متاع : أي لهذه الناقة التي يستقى عليها . وقوله قتب وغرب : تبيين المتاع . والقتب : أداة الناقة المستقى عليها . والغرب : الدلو العظيمة . انسحق : مضى وبعد سيلانه . غدون به : أراد جماعات الأعوان .

وخلفَها سائقٌ يحدو إذا خَشِيَتْ ... منهُ اللّحاقَ تمُدّ الصُّلْبَ والعُنُقَا[1]

وقابِلٌ يتغنّى كُلّما قَدَرَتْ ... على العَراقِ يَداهُ قائماً دَفَقَا[2]

يُحيلُ في جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفادِعُهُ ... حَبْوَ الجَواري ترى في مائِهِ نُطُقَا[3]

يخرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ ماؤُها طَحِلٌ ... على الجُذوعِ يَخَفْنَ الغَمّ والغَرَقَا[4]

بلِ اذكُرَنْ خيرَ قَيسٍ كلِّها حَسَباً ... وخيرَها نائِلاً وخيرَها خُلُقَا[5]

القائِدَ الخَيْلَ مَنْكُوباً دوابِرُهَا ... قد أُحكِمَتْ حَكَماتِ القِدّ والأبَقَا[6]

غَزَتْ سِماناً فآبَتْ ضُمّراً خُدُجاً ... مِنْ بَعدِ ما جَنَبوها بُدّناً عُقُقَا[7]

---

١ الصلب : الظهر .

٢ وقابل: أي ولها قابل يقبل الدلو أي يتلقاها ويأخذها فيصب ما فيها وهو يتغنى عند فعله ذلك فتطر الناقة وتسرع . العراقي ، الواحدة عرقوة : خشبتان تجعلان في فم الدلو يشد فيهما الحبل . قدرت : وصلت وقبضت. دفق: صب الدلو في الجدول، ونصب قائماً: على الحال من الضمير في يتغنى .

٣ يحيل : يصب ماء الغرب . حبو الجواري : وثب الجواري ، يريد أن الضفادع تثب كما تفعل الجواري من النساء والصبيان إذا لعبوا. النطق: الطرائق التي تعلو الماء ، شبهها بجمع النطاق لأنها درجات يعلو بعضها بعضاً وإنما يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح عليه .

٤ يخرجن : أي الضفادع . الشربات ، الواحدة شربة : حويض كهيئة المعلف يتخذ في أصل النخلة فيملأ ماء فيكون ري النخلة من الماء . طحل : أخضر يضرب إلى الغبرة . يخفن الغم والغرقا : توهم أن خروج الضفادع مخافة الغرق فغلط ويقال إنما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فأشار إلى ذلك بذكره الغرق وإن كانت لا تخاف ذلك . جعل الشربات ذات ضفادع إشارة إلى أن ماءها لا ينقطع .

٥ اضرب ببل عما كان فيه وأخذ في وصف الممدوح .

٦ دوابرها : حوافرها . وقوله : منكوباً، أي تأكلها الأرض وتؤثر فيها . أحكمت : جعل لها حكمات، والحكمة التي تكون على الأنف من الرسن . القد : ما قطع من الجلد . الأبق : شبه الكتان .

٧ الخدج : التي تلقي أولادها لغير تمام . البدن ، الواحد بادن : الضخمة السمينة . العقق ، الواحد عقوق : وهي التي استبان حملها . جنبوها : أي قادوها وكانوا يركبون الإبل ويقودون الخيل .

حتى يَئوبَ بها عُوجاً مُعَطَّلَةً   تَشكو الدَّوابِرَ والأنْساءَ والصُّفُقا[1]
يطلُبُ شَأوَ امرأين قَدَّما حَسَناً   نَالا المُلوكَ وبَذَّا هذه السُّوقا[2]
هوَ الجَوادُ فإنْ يَلحَقْ بشأوِهِما   على تَكاليفِهِ فمِثْلُهُ لَحِقا[3]
أوْ يَسْبِقَاهُ على ما كانَ مِنْ مَهَلٍ   فمِثْلُ ما قَدَّما مِنْ صالحٍ سَبَقا[4]
أغَرُّ أبيَضُ فيّاضٌ يُفَكِّكُ عَنْ   أيدي العُناةِ وعَنْ أعْناقِها الرِّبَقا[5]
وذاكَ أحْزَمُهُمْ رَأياً إذا نَبَأٌ   منَ الحوادِثِ غادى النّاسَ أوْ طَرَقا[6]
فَضْلَ الجِيادِ على الخَيلِ البِطاءِ فَلا   يُعطي بذلكَ مَمْنُوناً وَلا نَزِقا[7]

١ المعطلة : التي لا أرسان لها لأنها لا تحتاج إليها لشدة جهدها وإعيائها . العوج ، الواحدة عوجاء : التي هزلت فاعوجت . الأنساء، الواحد نسأ : عرق في الفخذ . الصفق ، الواحد صفاق البطن: وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلي البطن .

٢ الشأو : الطلق من الجري ، والغاية . وأراد بالمرأين : أباه وجده . بذا : غلبا ، فاقا . السوق : أوساط الناس . يقول : إن أبويه سبقا أوساط الناس ، وساويا الملوك ، وهو يطلب سبقها .

٣ على تكاليفه : أي على ما يتكلف من الشدة والمشقة .

٤ المهل : التقدم . يقول : إن سبق الممدوح أبواه وأخذا عليه التقدم في الشرف فهو معذور لأن مثل فعلهما وما قدماه من صالح سعيهما سبق من جاراهما .

٥ الفياض : الكثير العطاء . العناة ، الواحد عان : الأسير . الربق ، الواحدة ربقة : حبل طويل فيه حلق تجعل فيه رؤوس البهم لئلا ترتضع أمهاتها ، استعارها هنا للأغلال .

٦ النبأ : ما ينبأ به أي يخبر به لشدته وفظاعته . غادى الناس : جاءهم غدواً . طرق : جاء ليلا .

٧ أراد أن الممدوح فضل الناس فضل الجياد على البطاء من الخيل . الجياد ، الواحد جواد : الذي يجود بما عنده من الجري . الممنون : المقطوع . النزق : الذي يبطىء بعد الجري والذي يعطي ثم يكف .

قد جَعَلَ المُبتَغونَ الخيرَ في هَرِمٍ والسّائِلُونَ إلى أبوابِهِ طُرُقَا
إنْ تَلْقَ يَوْماً على عِلاّتِهِ هَرِماً تَلْقَ السّماحَةَ منهُ والنّدَى خُلُقَا[1]
وليسَ مانعَ ذي قُرْبَى وذي رَحِمٍ يوْماً ولا مُعْدِماً من خابِطٍ وَرَقَا[2]
لَيْثٌ بعَثّرَ يَصطادُ الرّجالَ إذا ما كَذّبَ اللّيْثُ عَنْ أقرانِهِ صَدَقَا[3]
يَطعَنُهُمُ ما ارْتَمَوْا حتى إذا اطّعَنُوا ضارَبَ حتى إذا ما ضارَبُوا اعتَنَقَا[4]
هذا وَلَيسَ كَمَنْ يَعْيَا بِخُطّتِهِ وَسْطَ النّديّ إذا ما ناطِقٌ نَطَقَا[5]
لوْ نالَ حَيٌّ منَ الدّنْيا بمَنزِلَةٍ وَسطَ السّماءِ لَنالَتْ كَفُّهُ الأُفُقَا

---

١ على علاته : أي على قلة مال أو عدم .

٢ ولا معدماً من خابط: يريد ولا معدماً خابطاً . و « من » زائدة لاستغراق الجنس . الخابط : طالب المعروف . الورق : هنا المعروف . المعدم : المانع . وصفه بإعطاء القريب والبعيد .

٣ ليث بعثر : أي هو في الجرأة والإقدام كالليث ، الأسد . عثر : موضع . يقول : إذا رجع الشجاع عن قرنه ولم يصدق الحملة عليه فهذا الممدوح يصدقها . القرن : الصاحب في القتال .

٤ يقول : إذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي ، فجعل يطاعنهم ، فإذا تطاعنوا ضارب بالسيف ، فإذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه . يصف أنه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب .

٥ وصفه أولا بالكرم والجرأة ثم وصفه بالبلاغة وأنه لا يعيا بخطته في الندي ، أي في مجلس القوم .

زهير وابنه

وله من باب الإجازة مع ابنه كعب :

قال زهير :

وإنّي لتَغدو بي على الهَمّ جَسْرَةٌ تَخبّ بوَصّالٍ صَرُومٍ وتُعنِق [1]

قال كعب بن زهير :

كبُنيانَةِ القَرْيِيّ موْضعُ رَحْلِها وآثارُ نِسعَيها منَ الدّفّ أبْلَق [2]

قال زهير :

على لاحِبٍ مثلِ المَجَرّةِ خِلْتَه إذا ما علا نَشْزاً من الأرْضِ مُهرَق [3]

---

١ على الهم : أي حين يساورني الهم . الجسرة : الناقة الشديدة . تخب : تسرع . الوصال : الكثير الوصل لحبل المودة ، وأراد به نفسه . الصروم : القاطع حبل المودة . تعنق : تسير عنقاً ، وهو نوع من السير السريع .

٢ البنيانة : البناية . القريي : نسبة إلى القرية ، أي ساكن القرى . النسع : حبل تشد به الرحال . الدف : الجنب ، وأراد جنب الناقة التي شبهها ببنيان القروي في ضخامتها وعظمها . الأبلق : ما كان في لونه سواد وبياض .

٣ اللاحب : أراد به فرساً املاس ظهره في حدور . مثل المجرة : شبهه بالمجرة ، بما في لونه من بياض . النشز : المرتفع . المهرق : ثوب من حرير أبيض ، والصحيفة .

قال كعب :

مُنيرٌ هُداةُ لَيْلِهِ كَنَهارِهِ جَميعٌ إذا يَعْلُو الحُزُونَةَ أفْرَقُ[1]

قال زهير :

يَظَلّ بِوَعْسَاءِ الكَثِيبِ كَأنَّهُ خِباءٌ على صَقْبَى بُوَانٍ مُرَوَّقُ[2]

قال كعب :

تَرَاخَى بهِ حبُّ الضَّحاءِ وقَدْ رَأى سَماوَةَ قَشْراءِ الوَظيفَيْنِ عَوْهَقِ[3]

قال زهير :

يَحِنّ إلى مِثْلِ الحَبابيرِ جُثَّمٍ لدى مُنْهَجٍ مِنْ قَيضِها المُتَفَلِّقِ[4]

---

١ هداة ليله : أراد أنه يهتدي في الليل إلى طريقه كاهتدائه إليها في نهاره . جميع : أي مجتمع ، بالغ أشده . الحزونة : الأرض الغليظة . الأفرق ، من الفرق ، وهو في الخيل : إشراف إحدى الوركين على الأخرى ، وليس بمحمود فيها .

٢ الوعساء : رابية من رمل لينة ، أو ما اندك من الرمل وسهل . الكثيب : التل من الرمل. الخباء : المضرب . صقبى بوان : موضع . مروق ، من روق البيت : جعل له رواقاً ، وهو سقف في مقدمه .

٣ تراخى : فتر . الضحاء : الرعي في الضحى . سماوة الشيء : شخصه . القشراء : الشديدة الحمرة ، البرصاء . الوظيفين ، الواحد وظيف : مستدق الذراع أو الساق من الخيل والإبل وغيرها . العوهق : الطويلة ، الضارب لونها إلى السواد .

٤ الحبابير ، الواحد حبرور : فرخ الحبارى ، والحبارى طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً يضرب به المثل في البلاهة . الجثم ، الواحد جاثم : المتلبد في الأرض . المنهج : البالي من الثياب . قيضها : قشر بيضها .

قال كعب :

تَحَطّمَ عَنها قَيضُها عن خَرَاطِمٍ   وعَن حَدَقٍ كالنَّبْجِ لم يَتَفَتّقِ [1]

---

١ الخراطم ، الواحد خرطوم : الأنف . الحدق : العيون . النبج : البردي . وبضم النون والباء : الغرائر السود . ولعل المراد هذا على تشبيه حدقها التي لم تنفتح بعد بالغرائر السود لم تتفتق ، وسكن الباء لإقامة الوزن .

حرف الكاف

اردد يساراً

قال ابن الأعرابي : كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق إبل زهير وراعيه يساراً ، فقال زهير :

بانَ الخَليطُ ولَم يَأْوُوا لمَنْ تَرَكُوا   وَزَوّدوكَ اشتياقاً أيّةً سَلَكُوا[1]

رَدَّ القِيانُ جِمالَ الحَيِّ فاحْتَمَلوا   إلى الظّهيرَةِ أمرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكُ[2]

ما إنْ يكادُ يُخَلّيهِمْ لوِجْهَتِهِمْ   تَخالُجُ الأمْرِ ، إنّ الأمرَ مُشْتَرَكُ[3]

---

١ الخليط : المخالطون في الدار ويكون واحداً وجمعاً . لم يأووا : لم يرحموا . يقول : إنهم ذهبوا عنك بمن تحب ولم يرحموك ، وتركوا الاشتياق زاداً لك .

٢ القيان : الإماء ، الواحدة قينة . وأراد : رددن جمال الحي من المرعى . وقوله : إلى الظهيرة ، أي طالت رحلتهم إلى وقت الظهيرة لاختلاطهم وكثرتهم . اللبك : المختلط .

٣ تخالج الأمر : الاختلاف في الرأي ، أي عدم اتفاقهم على رأي واحد في الوجهة التي يجب عليهم أن يسلكوها . وهذا الاختلاف هو الذي حبسهم إلى الظهيرة .

ضَحَّوا قَليلاً قَفَا كُثبانِ أسْنُمةٍ   وَمنهُمُ بالقَسُوميّاتِ مُعتَرَكُ[1]
ثمّ استَمرّوا وقالوا : إنّ مَشربَكُمْ   ماءٌ بشَرْقيّ سلمى فَيدُ أوْ رَكَكُ[2]
يَغشَى الحُداةُ بهِمْ وَعثَ الكَثيبِ كما   يُغشِي السّفائنَ مَوْجَ اللُّجّةِ العَرَكُ[3]
هلْ تُبلِغَنّي أدْنَى دارِهِمْ قُلُصٌ   يُزْجي أوَائِلَهَا التَبْغيلُ والرَّتَكُ[4]
مُقَوَّرَةٌ تَتَبارَى لا شَوَارَ لهَا   إلاّ القُطُوعُ على الأنساعِ والوُرُكُ[5]
مثْلُ النّعامِ إذا هَيّجتَها ارْتَفَعَتْ   على لَوَاحِبَ بِيضٍ بَينَها الشّرَكُ[6]
وَقَد أرُوحُ أمامَ الحَيّ مُقْتَنِصاً   قُمْراً مَرَاتِعُها القِيعانُ والنَّبَكُ[7]

---

١ ضحوا : رعوا الضحاء ، وهو للإبل كالغداء للناس. قفا : وراء . الكثبان : أكداس الرمل . أسنمة : جبل قريب من فلج. القسوميات : مواضع عالية عند طريق فلج ذات اليمين . المعترك : موضع النزول.

٢ استمروا : اتفقوا ، فمروا . سلمى : أحد جبلي طيء أجأ وسلمى . فيد وركك : موضعان .

٣ يريد بهذا البيت أنهم اختصروا طريقهم وركبوا وعث الرمل ، أي لينه الذي تغرق فيه أرجل الماشية . العرك : النوتي .

٤ القلص ، الواحدة قلوص : الفتية من الإبل . يزجي : يسوق سوقاً رفيقاً . التبغيل : ضرب من السير ، وكأنه مشتق من مشي البغال . الرتك : مقاربة الخطو في السير .

٥ مقورة : ضامرة ، وهو وصف للقلص . تتبارى : يعارض بعضها بعضاً في السير . الشوار : المتاع . القطوع : الطنافس التي يوطأ بها الرحل . الأنساع ، الواحد نسع : المفصل بين الكف والساعد ، وحبل طويل عريض تشد به الرحال . الورك، الواحد وراك : نطع أو ثوب يشد على مورك الرحل ، ثم يثنى فيدخل فضله تحت الرحل ليستريح بذلك الراكب .

٦ مثل النعام : أي ضامرة خفيفة . هيجتها : حثثتها على السير . ارتفعت : تزيدت في سيرها . اللواحب ، الواحد لاحب : الطريق الواضح . ونعتها بالبيض لوضوحها . الشرك : بنيات الطريق التي تتفرع منه ، الواحدة شركة .

٧ القمر ، الواحد أقمر ، وقمراء : حمر الوحش . القيعان ، الواحد قاع : بطن الأرض . النبك ، الواحدة نبكة : الرابية من الطين .

وصاحبي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَراكِلُها … جَرْداءُ لا فَحَجٌ فيها ولا صَكَكُ [١]

مَرّاً كِفاتاً إذا ما الماءُ أسهلَهَا … حتى إذا ضُرِبَتْ بالسَّوْطِ تَبترِكُ [٢]

كأنّها مِنْ قَطَا الأجْبابِ حَلأهَا … وِرْدٌ وأفرَدَ عَنْها أختَها الشَّرَكُ [٣]

جُونيّةٌ كحَصاةِ القَسْمِ مَرْتَعُها … بالسِّيِّ ما تُنبِتُ القَفْعاءُ والحَسَكُ [٤]

أهوى لها أسْفَعُ الخدّينِ مُطّرِقٌ … رِيشَ القَوادِمِ لم يُنْصَبْ له الشَّبَكُ [٥]

لا شيءَ أسرَعُ مِنْها وَهيَ طَيّبَةٌ … نَفْساً بما سَوْفَ يُنجيها وتَترِكُ [٦]

دونَ السّماءِ وفوقَ الأرْضِ قَدرُهُما … عند الذُّنابَى ، فلا فوتٌ ولا دَرَكُ [٧]

---

١ وردة : أي فرس وردة اللون . النهد : الغليظ الضخم . الفحج : تباعد ما بين العرقوبين والفخذين. الصكك : اصطكاك العرقوبين في الدواب .

٢ مراً كفاتاً : أي تمر هذه الفرس مراً سريعاً . إذا ما الماء أسهلها : أي أنها تسرع في عدوها إذا عرقت فجعل العرق سيرها سهلا . تبترك : تجتهد في العدو .

٣ الأجباب ، الواحد جب : البئر لم تبن بالحجارة . حلأها : طردها عن الماء . الورد : القوم يردون الماء . شبه فرسه بالقطا طردت عن الماء ، وأخذت أختها بالشرك ففزعت وطارت مسرعة .

٤ جونية : ما كان في لونها سواد ، وهي أسرع القطا . حصاة القسم : حصاة كان المسافرون إذا قل الماء عندهم يضعونها في القدح ويصبون عليها الماء حتى يغمرها ليقسم بينهم بالسوية ، ولا تكون هذه الحصاة إلا مجتمعة ملساء ، شبه بها القطاة في شدتها واجتماع خلقها . السي : الفلاة ، والمكان المستوي . القفعاء : بقلة من أحرار البقل ، أي مما يؤكل غير مطبوخ كالخس وغيره . الحسك : ثمر النفل ، وهو نبت من أحرار البقول زهره أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل .

٥ أهوى : انحدر . أسفع الخدين : أي صقر . والسفعة : سواد يضرب إلى الحمرة . مطرق : ريشه بعضه على بعض غير منتشر . لم ينصب له الشبك : أراد أنه وحشي لم يؤخذ ولم يذلل .

٦ تترك : أي لا تخرج أقصى سرعتها لثقتها بنفسها في أن الصقر لا يدركها .

٧ أي أن الصقر قاربها فصار عند ذنبها ، فلا هي تفوته ، ولا هو يدركها .

عندَ الذُّنَابَى لهَا صَوْتٌ وَأَزْمَلَةٌ ... يَـكادُ يَخْتَطِفُها طَوْراً وتَهْتَلِكُ [1]
حتى إذا ما هَوَتْ كَفُّ الوَلِيدِ لهَا ... طارَتْ وَفي كَفِّهِ مِن ريشها بِتَكُ [2]
ثمّ استَمَرَّتْ إلى الوادي فَـألجأهَا ... مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ الأظْفارُ والحَنَكُ [3]
حتى استَغاثَتْ بماءٍ لا رِشاءَ لَـهُ ... مِنَ الأباطِحِ في حافاتِهِ البُرَكُ [4]
مُكَلَّلٍ بأصُولِ النَّبْتِ تَنسِجُهُ ... ريحٌ خَرِيقٌ لضاحي مائِهِ حُبُكُ [5]
كمَا استَغاثَ بسَيْءٍ فَزُّ غَيطَلَةٍ ... خافَ العُيُونَ فلَم يُنظَرْ به الحَشَكُ [6]
فزَلّ عَنها وَأوْفَى رَأسَ مَرْقَبَةٍ ... كمنصَبِ العِتْرِ دَمّى رَأسَهُ النُّسُكُ [7]

---

١ لها صوت : أي أنها تصوت من خوفها . الازملة : اختلاط الصوت . تهتلك : أي تجتهد في طيرانها .
٢ يريد أن هذه القطاة وقعت في موضع ، لما أخطأها الصقر ، فأهوى عليها غلام بيده ليمسكها فأفلتت ، وبقي في يده بتك ، أي قطع من ريشها .
٣ استمرت إلى الوادي فألجأها : أي عاودها الصقر فنهضت إلى الوادي ، فلجأت إلى شجرة واعتصمت بها ، وكان الصقر قد طمع في صيدها . وأراد بالحنك : منقار الصقر .
٤ الرشاء : الحبل . وماء لا رشاء له : أي ظاهر على وجه الأرض ، لا يحتاج المستقي منه إلى حبل، الأباطح ، الواحد أبطح : المنبطح من الأرض . البرك : طير بيض صغار .
٥ تنسجه : تمر عليه . الخريق : الشديدة . الضاحي : البارز للشمس . الحبك : الطرائق ، الواحدة حبيك .
٦ السيء : ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرة . الفز : ولد البقرة . الغيطلة : البقرة . ينظر : ينتظر . الحشك : دفع الدرة ، وامتلاؤها .
٧ زل عنها : أي مر مراً سريعاً ، وانحرف عنها . والضمير عائد إلى الصقر . أوفى : أشرف . المرقبة : المكان المرتفع يرقب منه . وأراد بمنصب العتر : أن الصقر بما عليه من دم صيده يشبه الحجر الذي يعتر عليه ، أي تذبح عليه الذبائح في رجب . النسك ، الواحدة نسيكة : ما ذبح على الحجر تعبداً ونسكاً .

هَلاّ سألْتِ بَني الصَّيداءِ كُلّهُمُ بأيّ حَبْلِ جِوارٍ كُنتُ أمتَسِكُ[١]
فلَنْ يَقُولوا بحَبْلٍ واهنٍ خَلَقٍ لوْ كانَ قَوْمُكَ في أسبابِهِ هَلَكُوا[٢]
يا حارِ لا أُرْمَيَنْ مِنكُمْ بداهِيَةٍ لم يَلْقَها سُوقَةٌ قَبْلي وَلا مَلِكُ[٣]
أُرْدُدْ يَساراً ولا تَعنُفْ علَيهِ وَلا تَمْعَكْ بعِرْضِكَ، إن الغادرَ المَعِكُ[٤]
وَلا تكونَنْ كأقْوامٍ عَلِمْتُهُمُ يَلوُونَ ما عِندَهُمْ حتى إذا نُهِكُوا[٥]
طابَتْ نفوسُهُمُ عن حقّ خَصْمِهِمُ مَخافَةَ الشّرّ فارْتَدّوا لما تَرَكُوا[٦]
تَعَلّمَنْ! ها، لَعَمرُ اللهِ، ذا قسَماً فاقدِرْ بذَرْعِكَ وانظرْ أينَ تَنسلِكُ[٧]
لئِنْ حَلَلْتَ بجَوّ في بَني أسَدٍ في دينِ عَمرٍو وحالَتْ بَينَنا فَدَكُ[٨]
لَيَأتِيَنّكَ مِنّي مَنْطِقٌ قَذِعٌ باقٍ كمَا دَنّسَ القُبْطِيّةَ الوَدَكُ[٩]

---

١ بنو الصيداء: قوم من بني أسد. الحبل: العهد والميثاق.
٢ الواهن: الضعيف. الخلق: البالي. أسبابه: حباله.
٣ يا حار: مرخم يا حارث، وأراد الحارث بن ورقاء.
٤ تمعك: تماطل. يقول: لا تماطل بيسار فمطلك غدر، وكلما مطلتني لحق ذلك بعرضك.
٥ يلوون: يمطلون. نهكوا: شتموا.
٦ يقول: إن هؤلاء الأقوام لما أوذوا بالهجاء دفعوا الحق إلى صاحبه وارتدوا إلى إعطاء ما كانوا تركوه، ومنعوه من الحق مخافة من الشر وإبقاء على أعراضهم.
٧ تعلمن ها: أي اعلم، وها: للتنبيه. اقدر بذرعك: أي قدر بخطوك. تنسلك، من الانسلاك في الأمر: الدخول فيه، يريد لا تدخل نفسك فيما لا يعنيك، ولا يجديك نفعاً.
٨ دين عمرو: طاعته وسلطانه. وأراد عمرو بن هند ملك العراق. فدك: اسم أرض.
٩ القذع: الشاتم أقبح شتم. وأراد بباق: أنه يجري على أفواه الرواة ويبقى مع الدهر. القبطية: ثياب بيض. الودك: الدسم من اللحم والشحم.

حرف اللام

إليك سنان

يمدح سنان بن أبي حارثة والد هرم :

أمِنْ آلِ لَيلى عَرَفْتَ الطُّلُولا بذي حُرُضٍ ماثِلاتٍ مُثُولا[1]
بَلِينَ وتَحْسَبُ آيَاتِهِنّ عَنْ فَرْطِ حَوْلَينِ رَقّاً مُحيلا[2]
إليكَ، سِنانُ، الغداةَ، الرّحيلُ أعصِي النُّهاةَ وأُمضِي الفُؤولا[3]
فلا تأمَنَنّي غَزْوَ أفْراسِهِ بَني وائِلٍ وارْهَبَنْه جَديلا[4]
وَكَيفَ اتّقاءُ امرِىءٍ لا يَؤُوبُ بالقَوْمِ في الغَزْوِ حتّى يُطيلا[5]

---

١ ذو حرض : موضع . الماثلات : المنتصبات .
٢ بلين : درسن وتغيرن . آياتهن : علاماتهن . عن فرط حولين : أي بعد مضي حولين ، يقال : فرط الشيء : إذا مضى وتقدم . المحيل : الذي أتى عليه حول . شبه رسوم الدار برق مكتوب قد أتى عليه حول فتغير ودرس .
٣ النهاة : أي الذين ينهونني . وأمضي الفأل : ولا أتطير فأمتنع من الرحيل .
٤ جديلة : قبيلة هي أم فهم وعدوان وكان سنان يجاورهم فحذرهم زهير منه .
٥ يقول : هو مطيل للغزو لأنه يتتبع أقصى أعدائه ، فلا يؤوب بالقوم من غزوه إلا بعد مدة طويلة ، فمثل هذا يجب اتقاؤه .

بِشُعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كالقِسِيِّ غَزَوْنَ مَخاضاً وَأُدِّينَ حُولا[1]

نَوَاشِزَ أَطْبَاقِ أَعناقِها وَضُمَّرُها قافِلاتٍ قُفُولا[2]

إذا أَدْلَجُوا لِحِوالِ الغِوارِ لم تُلْفِ في القَوْمِ نِكساً ضَئيلا[3]

ولكنَّ جَلْداً جَمِيعَ السِّلاحِ لَيلَةَ ذَلِكَ عِضّاً بَسِيلا[4]

فَلَمّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ أَناخَ فَشَنَّ عَلَيهِ الشَّلِيلا[5]

وضاعَفَ مِنْ فَوْقِها نَثْرَةً تَرُدُّ القَوَاضِبَ عَنها فُلُولا[6]

مُضاعَفَةً كَأَضاةِ المَسِيلِ تُغَشّي عَلى قَدَمَيهِ فُضُولا[7]

---

١ بشعث : أي بخيل قد شعثها السفر وغيرها . المعطلة : التي لا أرسان عليها من الكلال والتعب ، وشبهها بالقسي في ضمورها . المخاض : الحوامل . الحول ، الواحدة حائل : التي لم تحمل ، وأراد هنا أنها ألقت ما في بطونها من التعب بعد أن غزت حوامل فكأنها لإلقائها أولادها لم تحمل . أدين : رددن إلى أهلهن .

٢ نواشز : أي مرتفعة عظام أكتافها من الهزال . الضمر ، الواحد ضامر ، وضامرة : الذي هزل ودق وقل لحمه . القافلات : التي يبست جلودها على عظامها من الهزال .

٣ أدلجوا : ساروا الليل كله . الحوال : المحاولة . الغوار : الغارة . النكس : الضعيف . الضئيل : المهزول النحيف .

٤ الجلد : الصبور . جميع السلاح : مجتمعه ، أي معه كل السلاح . ليلة ذلك : أي ليلة الغارة . العض : الداهية . البسيل : الشجاع .

٥ تبلج ما فوقه : أضاء له الصباح . أناخ : أركع الإبل . شن عليه الشليل : صب عليه درعه ، لبسها .

٦ النثرة : الدرع السابغة ، الواسعة . وقوله : ضاعف ، أي لبس درعاً فوق أخرى . القواضب : السيوف . فلول : مثلمة ، مكسرة حدودها .

٧ مضاعفة : نسجت حلقتين حلقتين . الأضاة : الغدير ، شبه به الدرع في صفائه . تغشي : تغطي . أي درع سابغة تسترسل فضولها على قدمي لابسها .

فنَهْنَهَها ساعةً ثمّ قــال للوازِعينَ : خلّوا السّبيلا[1]
فـأتبعَهُمْ فيلَقاً كالسّرابِ جـأواءَ تُتْبِـعُ شُخْباً ثعُولا[2]
عَناجيجَ في كلّ رَهْوٍ ترَى رِعالاً سِراعاً تُباري رَعِيـلا[3]
جَوانِـحَ يَخْلِجْنَ خلْجَ الظِّباء يَرْكُضْنَ ميلاً وَيَنزِعْنَ ميلا[4]
فَظَلّ قَصيراً على صَحْبِهِ وَظَلّ على القَوْمِ يَوْماً طَويلا[5]

---

١ نهنها ، أي نهنه الكتيبة : كفها ساعة ليعبىء للحرب . الوازعون : الذين يكفون الخيل ويحبسون أولها على آخرها . خلوا السبيل : أي أطلقوهن في الغارة .

٢ الفيلق : الكتيبة . شبهها بالسراب للون الحديد ولعمومها الأرض . الجأواء : التي عليها صدأ الحديد لكثرة لبس السلاح . الشخب : خروج اللبن من خلف الناقة . الثعول : الذي يركب ، خلفها ، خلف : أي ولد لها صغير . يريد أنها تجيء ولها أمداد تزيد فيها وتقويها .

٣ عناجيج ، الواحد عنجوج : الطويل العنق . الرهو : ما تطامن من الأرض وانحدر . الرعال : القطع من الخيل ، الواحد رعيل .

٤ جوانح : مائلات في العدو لنشاطها . يخلجن : يسرعن . ينزعن : يكففن . الميل : قدر مد البصر من الأرض .

٥ يريد ان ذلك اليوم كان قصيراً على الظافرين وطويلا على المظفور بهم .

أبلغ لديك بني الصيداء !

يمدح الحارث بعد أن رُد إليه غلامه يسار ، فلما مدحه زهير ، قال الحارث لقومه: أيما أصلح ما فعلت أو ما أردتم ؟ قالوا : بل ما فعلت .

أبْلِـغْ لدَيْكَ بَني الصّيداءِ كُلّهُمُ ... أنّ يَساراً أتَانا غَيرَ مَغلولِ [1]
وَلا مُهانٍ ولكنْ عندَ ذي كَرَمٍ ... وفي حِبَالٍ وَفيٍّ غيرِ مَجْهُولِ [2]
يُعطي الجَزيلَ ويَسمو وَهْوَ مُتّئِدٌ ... بالخَيلِ والقوْمُ في الرّجراجةِ الجُولِ [3]
وبالفَوَارِسِ مِنْ وَرْقاءَ قد عُلِمُوا ... فُرْسانَ صِدْقٍ على جُرْدٍ أبابِيلِ [4]
في حَوْمَةِ الموْتِ إذْ ثَابَتْ حَلائِبُهم ... لا مُقرِفِينَ وَلا عُزْلٍ وَلا مِيلِ [5]

---

١ بني الصيداء : رهط الحارث بن ورقاء .

٢ قوله : ولا مهان ، أي أن يساراً لم يهن، ولكنه كان عند رجل كريم يحفظه ويكرمه . الحبال : العهود والذمم .

٣ يسمو : يرتفع . متئد : متمهل ، يتثبت في أمره ولا يعجل . الرجراجة : الخيل الكثيرة التي يسمع لها رجة وزلزلة . الجول : الكثيرة الجائلة من كل ناحية .

٤ فرسان صدق : يصدقون في الحرب ويثبتون . أبابيل : جماعات تأتي من كل وجه .

٥ حومة الموت . معظمه . ثابت : رجعت . حلائبهم : جماعاتهم ، الواحدة حلبة . المقرفون: اللئام الآباء . العزل : الذين لا سلاح معهم . الميل ، الواحد أميل : الذي لا سيف معه . أي أنهم أهل سلاح وسيوف .

فِي ساطِعٍ من غَيَاباتٍ ومن رَهَجٍ وعِثْيَرٍ من دُقاقِ التُّرْبِ مَنْخولِ[1]

أصْحابُ زَبْدٍ وَأيّامٍ لهمْ سَلَفَتْ ، مَن حارَبُوا أعذَبُوا عنْهُ بتَنكيلِ[2]

أوْ صَالَحُوا فَلَهُ أمْنٌ ومُنْتَفَذٌ وَعَقْدُ أهْلِ وَفاءٍ غَيْرِ مَخذولِ[3]

١ الساطع : الغبار المرتفع . الغيابات : الغبرات . الرهج والعثير : الغبار .

٢ أصحاب زبد : أي أهل عطاء وتفضل . اعذبوا عنه : كفوا عنه . التنكيل : التعذيب .

٣ له أمن ومنتفذ : أي له متسع يذهب حيث شاء وينفذ . غير مخذول : لا يخذلونه ، لا يتركون نصرته .

أم أوفى لا تبالي

قال ابن الأعرابي : أم أوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته فولدت منه أولاداً ماتوا ، ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهي أم ابنيه كعب وبجير فغارت من ذلك وآذته فطلقها ثم ندم فقال فيها :

لَعَمْرُكَ والخُطوبُ مُغَيِّراتٌ وَفي طُولِ المُعاشَرَةِ التَّقَالي[1]

لَقَدْ بالَيْتُ مَظْعَنَ أمِّ أوْفَى ولكِنْ أمُّ أوْفَى لا تُبالي[2]

فَأمّا إذْ نَأيْتِ فَلا تَقُولي لِذي صِهْرٍ : أُذِلْتُ ، ولم تُذالي[3]

أصَبْتُ بَنِيَّ منكِ ونِلْتِ منّي منَ اللّذّاتِ والحُلَلِ الغَوَالي

---

١ التقالي : التباغض .

٢ المظعن : السفر ، الفراق . باليت : اهتممت .

٣ أذلت : أهنت .

هم خير حي من معد

يمدح سنان بن أبي حارثة المري :

صَحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وَأَقْفَرَ من سَلمى التّعانيقُ فالثّقْلُ [1]
وقد كنتُ مِن سَلمَى سِنِينَ ثَمانياً ... على صِيرِ أمْرٍ ما يُمِرّ وما يَحْلُو [2]
وكنتُ إذا ما جِئتُ يَوْماً لحاجَـةٍ ... مضَتْ وأجَمّتْ حاجةُ الغدِ ما تخلو [3]
وكُلُّ مُحِبٍّ أحْدَثَ النّـأيُ عِندَهُ ... سُلُوَّ فُؤادٍ غَيرَ حُبّكَ ما يَسلُو [4]
تَـأوّبَـني ذِكْرُ الأحِبّةِ بَعدَما ... هَجعتُ ودوني قُلّةُ الحَزْن فالرّمْلُ [5]
فأقسَمْتُ جَهداً بالمَنازِلِ من مِنًى ... وما سُحِقَتْ فيهِ المَقادِمُ والقَمْلُ [6]

---

١ التعانيق والثقل : موضعان .

٢ على صير أمر : على طرف أمر ومنتهاه وما يصير إليه . ما يمر وما يحلو : أي لم يكن مراً فأيأس منه ولا حلواً فأرجوه .

٣ أجمت حاجة الغد : أي دنت وحان وقوعها . ما تخلو : أي لا يخلو الإنسان من حاجة ما تراخت مدته . وكنى بالغد عما يستأنف من زمانه .

٤ أراد أن كل محب بعد عن حبيبه سلاه ، وهو ليس كذلك .

٥ تأوبني : أتاني مع الليل . القلة : أعلى الجبل . الحزن : ما غلظ من الأرض . أراد أن بينه وبين أحبته مسافة بعيدة .

٦ منى : موضع في مكة . سحقت : حلقت . المقادم ، الواحد مقدم : أي مقدم الرأس . القمل : أي الشعر الذي فيه القمل .

لأرْتَحِلَنْ بالفَجْرِ ثُمّ لأدأبَنْ ... إلى اللّيْلِ إلاّ أنْ يُعَرّجَني طِفْلُ [1]

إلى مَعشَرٍ لم يُورِثِ اللّؤمَ جَدُّهُمْ ... أصاغِرَهمْ، وكلُّ فَحلٍ له نَجْلُ [2]

تَرَبّصْ، فإنْ تُقْوِ المَرَوْرَاتُ مِنهُمُ ... وداراتُها لا تُقْوِ مِنْهُمْ إذاً نَخْلُ [3]

فإنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فإنّ مُحَجَّراً ... وجِزْعَ الحِسا منهُمْ إذا قَلّ ما يخلو [4]

بلادٌ بها نادَمْتُهُمْ وألِفْتُهُمْ ، ... فإنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فإنّهُما بَسْلُ [5]

إذا فَزِعُوا طاروا إلى مُسْتَغيثِهِمْ ... طِوالَ الرّماحِ لا ضِعافٌ ولا عُزْلُ [6]

بِخَيْلٍ عَلَيْها جِنّةٌ عَبْقَرِيّةٌ ... جَديرونَ يَوْماً أن يَنالُوا فيَستَعلُوا [7]

وإنْ يُقْتَلُوا فيُشْتَفَى بدِمائِهِمْ ... وكانُوا قَديماً مِنْ مَنَاياهُمُ القَتلُ [8]

---

١ أدأب : أجد في السير . يعرجني : يحبسني . طفل : أراد إلا أن تلقي ناقته ولدها فتحبسه ويقيم عليها .

٢ يقول : إني مرتحل إلى قوم أورثهم جدهم الكرم ، فكلهم له نجل ، أي ولد ونسل .

٣ تربص : تلبث ولا تعجل بالذهاب . تقوي : تقفر ، تخلو . المرورات : أرض . الدارات ، الواحدة دارة : كل جوبة ، أي خلوة بين جبال . نخل : اسم أرض .

٤ محجر وجزع الحسا : مكانان . والجزع : منعطف الوادي . والحسا ، الواحد حسي : ماء رفع عنه الرمل .

٥ بسل : حرام ، يريد أن هذين الموضعين إذا خلوا ممن نادمهم وألفهم فإنهما حرام عليه لا يقربهما .

٦ فزعوا : أغاثوا مستصرخاً . العزل ، الواحد أعزل : الذي لا سلاح معه .

٧ العبقرية ، نسبة إلى عبقر : أرض ، وكان العرب إذا أرادوا المبالغة في وصف شيء قالوا : هو عبقري . جديرون : خليقون مستحقون . يستعلوا : يظفروا ويعلوا على العدو .

٨ يريد : أنهم أشراف فإذا قتلوا رضي القاتل بهم وشفى نفسه بدمائهم ورأى أنه قد أدرك ثأره . وقوله : من مناياهم القتل ، أي أنهم أهل حرب لا يموتون على فرشهم حتف أنوفهم .

عَلَيها أُسُودٌ ضارياتٌ لَبُوسُهُمْ سَوَابِغُ بِيضٌ لا تُخَرِّقُها النَّبْلُ[1]

إذا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تُهِرُّ النّاسَ أنيابُها عُصْلُ[2]

قُضاعيّةٌ أوْ أُخْتُها مُضَرِيّةٌ يُحَرَّقُ في حافاتِها الحَطَبُ الجَزْلُ[3]

تَجِدْهُمْ على ما خَيَّلَتْ هُمْ إزاءها وَإنْ أفسَدَ المالَ الجماعاتُ والأزْلُ[4]

يَحُشُّونَها بالمَشْرَفِيَّةِ والقَنَا وَفِتيانِ صِدْقٍ لا ضِعافٌ ولا نُكْلُ[5]

تَهامونَ نَجْدِيّونَ كَيْداً ونُجعةً لِكُلِّ أُناسٍ مِنْ وَقائِعِهِمْ سَجْلُ[6]

هُمُ ضَرَبُوا عَن فَرْجِها بكَتيبةٍ كَبَيْضاءِ حَرْسٍ في طَوائفِها الرَّجْلُ[7]

---

١ عليها : أي على الخيل . السوابغ : الدروع الكاملة . وقوله : بيض ، أي أنها صقيلة لا تصدأ .

٢ لقحت الحرب : اشتدت وقويت . العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . الضروس : العضوض السيئة الخلق . تهر الناس : تجعلهم يهرونها أي يكرهونها . العصل : المعوجة . ضرب الأنياب العصل مثلا لقوة الحرب .

٣ قضاعية : منسوبة إلى قضاعة . مضرية : منسوبة إلى مضر . الجزل : ما غلظ من الحطب . أراد : أنها حرب شديدة بمنزلة النار الموقدة بالحطب الجزل ، لا برقيق الحطب .

٤ خيلت : شبهت . وأراد : على كل حال . هم إزاءها : أي هم الذين يقومون بها . الأزل : أن يحبس المال ولا يرسل إلى الرعي ، والمال عند العرب : الإبل . يقول : إذا حبس الناس أموالهم ولم يسرحوها وجدتهم ينحرون ، وإن اشتد أمر الناس وتضايقوا وجدتهم يسوسون ويقومون بالأمر .

٥ يحشونها : يهيجونها ، من حش النار : أوقدها . النكل : الجبناء ، الواحد ناكل .

٦ الكيد : أي يكيدون للعدو . النجعة : طلب المرعى . السجل : النصيب والحظ . وهو في الأصل الدلو المملوءة ماء .

٧ الفرج : الثغر ، المكان الذي يتقى منه العدو . حرس : جبل ، وبيضاؤه : شمراخ ، أي رأس منه طويل شبه به الكتيبة في عظمها . طوائفها : نواحيها . الرجل : الرجالة .

مَتى يَشتَجِرْ قَوْمٌ تَقُلْ سَرَواتُهُمْ : هُمُ بَيْنَنا فهُمْ رِضًى وَهُمُ عدْلُ[١]

هُمُ جَرّدوا أحكامَ كلّ مُضِلّةٍ مِنَ العُقْمِ لا يُلْفى لأمثالِها فَصْلُ[٢]

بعَزْمَةِ مَأمُورٍ مُطيعٍ وآمِرٍ مُطاعٍ فلا يُلفَى لِحزْمِهِمُ مِثْلُ[٣]

ولَسْتُ بِلاقٍ بالحِجازِ مُجاوِراً وَلا سَفَراً إلاّ لَهُ منهُمُ حَبْلُ[٤]

بلادٌ بهَا عَزّوا مَعَدّاً وغَيْرَهَا ، مَشارِبُها عذْبٌ وأعلامُها ثَمْلُ[٥]

هُمُ خَيرُ حيّ من مَعَدٍّ عَلِمتُهُمْ ، لهُمْ نائِلٌ في قَوْمِهِمْ ولهُمْ فضْلُ

فَرِحْتُ بما خُبّرْتُ عن سيّدَيكُمُ وكانَا امرأيْنِ كلٌّ أمرِهِما يَعْلُو

رَأى اللهُ بالإحْسانِ ما فَعَلا بِكُمْ فأبْلاهُما خَيرَ البَلاءِ الذي يَبْلُو[٦]

تَدارَكْتُما الأحلافَ قد ثُلّ عَرْشُها وذُبْيانَ قد زَلّتْ بأقْدامِها النّعْلُ[٧]

---

١ يشتجر : يختلف . السروات ، جمع سراة ، والواحد سري : السيد ، الشريف . أي إذا اختلف قوم بأمر رضوا بحكم هؤلاء لعدلهم وصحة حكمهم .

٢ المضلة : حرب تضل الناس ، أو يضل فيها ، لا يوجد من يفصل أمرها . العقم: الحروب الشديدة ، الواحدة عقيم ، وهي التي لا تلد ، ضربت مثلا للحرب المهلكة .

٣ يريد أنهم ذوو حزم ، كلمتهم مجتمعة ، وسياستهم صحيحة .

٤ الحبل : العهد والذمة .

٥ أعلامها : جبالها . الثمل : التي يقام ، ينزل بها .

٦ أبلاهما خير البلاء : صنع لهما خير الصنيع .

٧ تداركتما الأحلاف : أي تداركتماهم بالحمالة والصلح . والأحلاف : هم أسد وغطفان وطيء . ثل : كسر وهدم . وأراد بعرشها : بناءها . ذبيان : قبيلة الممدوحين وهم من غطفان ، وقوله : زلت بأقدامها النعل ، يشير إلى حصين بن ضمضم الذي جنى عليهم الحرب وهو منهم .

فأَصْبَحتُما منهمَا على خَيرِ مَوْطِنٍ   سَبيلُكُما فيهِ ، وإن أحزَنوا، سَهلُ[1]
إذا السَّنَةُ الشّهباءُ بالنّاسِ أجحَفَتْ   ونالَ كِرامَ المالِ في الجَحرَةِ الأكلُ[2]
رَأيتُ ذَوي الحاجاتِ حوْلَ بُيوتِهِمْ   قَطيناً بها ، حتّى إذا نَبَتَ البَقْلُ[3]
هُنالِكَ إن يُستَخبَلوا المالَ يُخْبِلوا،   وإن يُسألوا يُعطوا وإن يَيسرُوا يُغلوا[4]
وفيهِمْ مَقاماتٌ حِسانٌ وُجوهُهُمْ   وأنْدِيَةٌ يَنتابُها القَوْلُ والفِعْلُ[5]
على مُكْثِريهِمْ رِزْقُ مَن يَعتَريهِمُ،   وعندَ المُقِلّينَ السّماحَةُ والبَذْلُ[6]
وإنْ جِئْتَهُمْ ألفَيتَ حوْلَ بيوتِهِمْ   مَجالسَ قد يُشفَى بأحلامِها الجَهلُ[7]

---

١ يقول : أصبحتما من الحرب على خير موطن لما نلتما من الحمد وشرف المنزلة . أنتما في رخاء لما سعيتما به من الصلح ، وتجنبتما الحرب ، وإن كانوا هم قد أحزنوا ، أي وقعوا في أمر شديد ، والحزن : ما غلظ من الأرض .

٢ الشهباء : البيضاء من الجدب لكثرة الثلج وعدم النبات . أجحفت : أضرت وأهلكت الأموال . الجحرة : السنة الشديدة البرد التي تجحر الناس في البيوت . ونال الأكل كرام المال : أي نحرت فيها الإبل للأكل لعدم وجود اللبن .

٣ القطين : الساكن في الدار .

٤ يستخبلوا :تستعار إبلهم لتشرب ألبانها . يخبلوا : أي يتفضلوا ويتكرموا في تلك الشدة . ييسروا : يقامروا بالميسر . يغلوا : أي يأخذوا سمان الجزر فيقامروا عليها لا ينحرون إلا الغالية .

٥ المقامات : المجالس . ينتابها : يقصدها . وقوله : القول والفعل ، أي يبث فيها الجميل من القول ويعمل به .

٦ مكثروهم : مياسيرهم وأغنياؤهم . المقلون : القليلو المال . البذل : العطاء . يصف كرمهم وعطاءهم أغنياء كانوا أم فقراء .

٧ أراد : أنهم أهل عقول وآراء يبينون ما أشكل من الأمور وجهل وجه الرأي به .

وإنْ قامَ فيهِمْ حامِلٌ قال قاعِدٌ : رَشَدْتَ فلا غُرْمٌ عليكَ وَلاخَذْلُ[1]
سعَى بعدَهُمْ قوْمٌ لكيْ يُدرِكوهُمُ فلَمْ يَفعَلُوا ولم يُليموا ولم يألُوا[2]
وما يَكُ مِنْ خَيرٍ أتَوْهُ فإنّمَا توَارَثَهُمْ آباءُ آبائِهِمْ قَبْلُ
وهَلْ يُنْبِتُ الخطّيَّ إلاّ وَشيجُهُ ، وتُغرَسُ ، إلاّ في مَنابِتِها، النّخْلُ[3]

....

١ أي إذا تحمل أحدهم حمالة لم يرد عليها فعله ولا سفه رأيه ، وإنما يقول له القاعد ، وهو الذي لم يحمل الحمالة : رشدت ، ولا نخذلك ، أي ننفذ ما تحملت ونصوب رأيك ونحاشيك مع ذلك أن تغرم شيئاً من الحمالة .

٢ لم يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه . ولم يألوا : ولم يقصروا .

٣ الوشيج : القنا الملتف في منبته ، الواحدة وشيجة . يريد : أنه كما أن القناة لا تنبت إلا القناة ، ولا يغرس النخل إلا بحيث ينبت ويصلح ، فكذلك الكرام لا يولدون إلا في وضع كريم .

كأنك تعطيه الذي أنت سائله

يمدح حصن بن حذيفة بن بدر :

صَحا القَلبُ عن سلمى وأقصرَ باطِلُهْ وَعُرّيَ أفرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ[1]
وأقصَرْتُ عَمّا تَعلَمينَ وسُدّدَتْ عليّ سوَى قصْدِ السّبيلِ مَعادِلُهْ[2]
وقالَ العَذارَى : إنّما أنتَ عَمُّنا ، وكانَ الشّبابُ كالخَليطِ نُزَايِلُهْ[3]
فأصْبَحْتُ ما يَعرِفنَ إلاّ خَليقَتي وإلاّ سَوادَ الرّأسِ والشّيبُ شامِلُهْ[4]
لِمَنْ طَلَلٌ كالوَحْيِ عافٍ مَنازِلُهْ عَفَا الرَّسُّ منهُ فالرَّسيسُ فعَاقِلُهْ[5]
فرَقْدٌ فَصاراتٌ فأكنافُ مَنعِجٍ فشَرْقيُّ سلمَى حَوْضُهُ فأجاوِلُهْ[6]

---

١ أقصر : كف . يريد أن قلبه صحا عن حب سلمى وكف صباه ولهوه ، وعريت أفراس ورواحل كان يركبها في الصبا وطلب اللهو .
٢ عما تعلمين : أي كففت عما عهدتني فيه من الصبا . وسدت علي المعادل ، أي كل ما كنت أعدل فيه عن قصد السبيل .
٣ الخليط : الصاحب المخالط . نزايله : نفارقه .
٤ خليقتي : أي خلقي .
٥ الوحي : الكتاب شبه به آثار الدار . عاف : دارس ، متغير . الرس والرسيس : ماءان لبني أسد . عاقل : أرض أو جبل .
٦ رقد : واد . صارات: جبال ، واحدها صارة . منعج : موضع . أكنافه : نواحيه . سلمى : جبل لبني طي . أجاوله : أجانبه .

فَوَادي البَدِيّ فالطَّوِيُّ فَثَادِقٌ ... فَوَادي القَنَانِ جِزْعُهُ فأفاكِلُهُ [١]

وَغَيْثٍ منَ الوَسميّ حُوٍّ تِلاعُهُ ... أجابَتْ رَوَابِيهِ النِّجَا وهَوَاطِلُهُ [٢]

هَبَطْتُ بِمَمْسُودِ النَّوَاشِرِ سابِحٍ ... مُمَرٍّ أسِيلِ الخَدّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ [٣]

تَميمٍ فَلَوْنَاهُ فأكْمِلَ صُنْعُهُ ... فَتَمّ وعَزّتْهُ يَدَاهُ وكاهِلُهُ [٤]

أمِينٍ شَظَاهُ لم يُخَرَّقْ صِفاقُهُ ... بِمِنْقَبَةٍ ولَمْ تُقَطَّعْ أبَاجِلُهُ [٥]

إذا ما غَدَوْنَا نَبْتَغي الصَّيدَ مَرّةً ... مَتَى نَرَهُ فإنّنا لا نُخَاتِلُهُ [٦]

فَبَيْنَا نُبَغّي الصّيدَ جاءَ غُلامُنَا ... يَدِبّ ويُخْفي شَخصَهُ ويُضائلُهُ [٧]

---

١ البدي والطوي وثادق : مواضع . القنان : جبل لبني أسد . جزعه : منعطفه . أفاكله : نواحيه .

٢ الغيث : المطر ، وأراد به هنا النبات . الوسمي : أول المطر . وهذا من المجاز المرسل لأن المطر سبب النبات . الحو : الشديدة الخضرة تضرب إلى السواد لريها . التلاع : مجاري الماء من أعلى الأرض إلى بطن الوادي . النجا ، الواحدة نجوة : المرتفع من الأرض . يريد أن روابيه أجابت النجا بالنبت ، وأجابت هواطله بالمطر ؛ والهواطل : السحائب ، الواحدة هاطلة ، أي التي يدوم ماؤها في لين .

٣ الممسود : الشديد . النواشر ، الواحد ناشر : عصب الذراع ، وأراد به فرسه . الممر : الشديد الفتل الموثق الخلق . أسيل الخد : سهله . النهد : الضخم . المراكل ، الواحد مركل : وهو حيث يركله الفارس بعقبه .

٤ تميم : تام الخلقة . فلوناه : فطمناه . عزته : أي غلبت يداه وكاهله سائر أعضائه ، وكانت أعظم شيء فيه وأشده . الكاهل : مجتمع الكتفين في أصل العنق .

٥ الأمين : القوي . الشظى : عظم صغير لاصق بالذراع . الصفاق : الجلدة السفلى من بطنه . وقوله : لم يخرق ، أي لم يكن به داء فيخرق . المنقبة : حديدة البيطار التي ينقب بها . الأباجل ، الواحد أبجل : عرق في اليد .

٦ يريد : اننا إذا غدونا إلى الصيد لا نخاتله ، أي لا نسارقه ولكن نجاهره لأننا مدلون بجودة فرسنا .

٧ نبغي : نبتغي ، نطلب . يدب : يمشي راجلا . يضائله : يصغره .

فقالَ : شِياهٌ راتِعاتٌ بقَفْرَةٍ بمُسْتَأسِدِ القُرْيانِ حُوٍّ مَسائِلُه[١]
ثلاثٌ كأقْواسِ السَّراءِ ومِسْحَلٌ قدِ اخضرَّ من لَسِّ الغَميرِ جحافِلُه[٢]
وقدْ خرَّمَ الطُّرّادُ عنْهُ جِحاشَهُ فلَمْ تَبقَ إلاّ نَفسُهُ وحَلائِلُه[٣]
فقالَ أميري : ما ترَى رَأيَ ما نرَى ، أنَختِلُهُ عَن نَفسِهِ أمْ نُصاوِلُه ؟[٤]
فبِتْنا عُراةً عندَ رَأسِ جَوادِنا يُزاوِلُنا عَنْ نَفسِهِ ونُزاوِلُه[٥]
ونَضْرِبُهُ حتى اطْمَأنّ قَذالُهُ ولَم يَطْمَئِنّ قَلْبُهُ وخَصائِلُه[٦]
ومُلْجَمُنا ما إنْ يَنالُ قَذالَهُ ولا قَدَماهُ الأرْضَ إلاّ أنامِلُه[٧]

---

١ الشياه : أراد بها الحمر الوحشية . المستأسد : ما طال من النبت وقوي . القريان : مجاري الماء إلى الرياض ، الواحد قري . حو : خضر . المسائل : حيث يسيل الماء .

٢ ثلاث : أي ثلاث أتن . السراء : شجر تتخذ منه القسي ، وشبه الأتن به لأنهن اجتزأن برعي الرطب عن شرب الماء فطواهن وأضمرهن . المسحل : الحمار الوحشي . اللس : الأخذ بمقدم الفم . الغمير : النبت الأخضر غمره نبت آخر أطول منه . الجحافل ، الواحدة جحفلة : وهي لذي الحافر كالشفة للإنسان .

٣ خرم : قطع ، وأراد هنا : أخذ . الطراد : المطاردون ، الصيادون . حلائله : أزواجه ، الواحدة حليلة .

٤ أميري : أي الذي يؤامرني ويستشيرني . نصاوله : نجاهره ونصول به .

٥ بتنا عراة : أي بتنا لا يسترنا شيء . يزاولنا : أي يعالج الفرس مدافعتنا . نزاوله : أي نعالج إلجامه وركوبه .

٦ اطمأن قذاله : أي خفض رأسه ، والقذال : معقد عذاره في رأسه . الخصائل ، الواحدة خصيلة : كل لحمة في عصبة . يريد : اننا ألجمناه ، وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللحم لنشاطه .

٧ يقول : إن فرسنا الملجم وإن يكن قد اطمأن قذاله ، فلا ينال منه الأرض إلا أنامله .

فَلأياً بلأيٍ ما حَمَلْنا وليدَنا على ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِماءٍ مَفاصِلُه[١]
وقُلتُ لهُ : سَدِّدْ وأبصِرْ طَرِيقَهُ ، وما هوَ فيهِ عَنْ وَصاتيَ شاغِلُه[٢]
وقُلْتُ : تَعَلّمْ أنّ للصّيدِ غِرّةً وَإلاّ تُضَيّعْها فإنّكَ قاتِلُه[٣]
فتَبّعَ آثارَ الشّيَاهِ وَلِيدُنَا كشُؤبوبِ غَيْثٍ يحفش الأُكمَ وابلُه[٤]
نَظرْتُ إلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ على كلّ حالٍ مَرّةً هوَ حامِلُه[٥]
يُثِرْنَ الحَصَى في وَجهِهِ وهوَ لاحقٌ سِراعٌ تَوَاليهِ صِيابٌ أوَائِلُه[٦]
فرَدّ علَيْنَا العَيرَ مِنْ دونِ إلْفِهِ على رَغْمِهِ يدْمَى نَسَاهُ وفائِلُه[٧]
فرُحْنَا بهِ يَنْضُو الجيادَ عَشيّةً مُخَضَّبَةً أرْساغُهُ وعوَامِلُه[٨]

---

١ اللأي : الجهد . الوليد : الغلام . المحبوك : الشديد الخلق المدمج . ظماء مفاصله : أي قليلة اللحم ، ليست برهلة ؛ والمفصل : مجمع كل عظمين .

٢ سدد : أي قوم صدر الفرس . وما هو فيه : أي ما هو فيه من علاج الفرس ، أو ما هو فيه من الحرص على الصيد ، يشغله عن وصيتي .

٣ الغرة : الغفلة .

٤ الشؤبوب : الدفعة من المطر . يحفش الأكم : يكثر سيل الأكم حتى يستخرج ما فيها ، وواحدة الأكم : أكمة . الوابل : المطر الغزير .

٥ نظرت إليه : أي إلى الفرس . هو حامله : أي أن الغلام يحمله على السير ، مرة على الطمع ومرة على اليأس .

٦ يثرن الحصى : أي الشياه . تواليه : أي رجلاه وعجزه لأنها تلي مقدمه . أوائله : يداه وصدره . وقوله : صياب أوائله ، أي أن مقدمه قاصد يصوب ، ومؤخره مؤيد له لا يخذله .

٧ إلفه : أي أتانه . النسا والفائل : عرقان ذكرهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن .

٨ رحنا به : أي بالفرس . ينضو الجياد : ينسلخ عنها ويتقدمها لنشاطه ، على مطاردته الصيد . وقوله مخضبة أرساغه وعوامله : أراد أن الغلام لما طعن الحمار ثار الدم إلى قوائم الفرس فخضبها .

بذي مَيْعَةٍ لا موْضعُ الرّمحِ مُسلِمٌ لبُطْءٍ ولا ما خلفَ ذلكَ خاذِلُه [١]

وأبيَضَ فيّاضٍ يَداهُ غمَامَةٌ على مُعْتَفيهِ ما تُغِبّ فَوَاضِلُه [٢]

بَكَرْتُ علَيْهِ غُدْوَةً فرَأيْتُهُ قُعُوداً لَدَيْهِ بالصّريمِ عوَاذِلُه [٣]

يُفَدّينَهُ طَوْراً وطَوْراً يَلُمْنَهُ وأعْيا فَما يَدْرينَ أينَ مَخاتِلُه [٤]

فأقْصَرْنَ منْهُ عَنْ كَريمٍ مُرَزَّإٍ عَزُومٍ على الأمْرِ الذي هوَ فاعِلُه [٥]

أخي ثِقَةٍ لا تُتْلِفُ الخَمرُ مالَهُ ولكنّهُ قد يُهْلِكُ المالَ نائِلُه [٦]

تَراهُ إذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلّلاً كأنّكَ تُعطيهِ الذي أنتَ سائِلُه [٧]

وذي نَسَبٍ ناءٍ بَعيدٍ وَصَلْتَهُ بمالٍ وما يَدري بأنّكَ واصِلُه

وذي نِعْمَةٍ تَمّمْتَها وشكَرْتَها وَخَصْمٍ يكادُ يَغلِبُ الحَقَّ باطِلُه [٨]

---

١ الميعة : الدفعة من السير . موضع الرمح : أراد به مقدم الفرس . مسلم : أي أن مقدمه لا يسلم مؤخره ، لا يخذله ولكن يعينه .

٢ الأبيض : أراد به رجلا نقياً من العيوب ، وهو ممدوحه . الفياض : الكثير العطاء ، وشبه يديه بالغمامة لأنهما تمطران العطاء كما تمطر الغمامة . المعتفون : الطالبون معروفه . تغب : تنقطع . فواضله : عطاياه .

٣ الصريم ، الواحدة صريمة : رملة تنقطع عن معظم الرمل . عواذله : اللاتي يعذلنه على إنفاقه المال.

٤ يفدينه : يقلن له فديناك . أعيا : أي أعجزهن، فما يدرين كيف يخدعنه ليستنزلنه حتى يقبل عذلهن .

٥ أقصرن : كففن . المرزأ : المصاب بماله .

٦ أخي ثقة : أي يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده وكرمه . النائل : العطاء .

٧ المتهلل : الطلق الوجه .

٨ يقول : تنعم فتتمم ما أنعمت به ، وإذا أسديت إليك نعمة شكرتها .

دَفَعْتَ بمَعْرُوفٍ منَ القوْلِ صائبٍ إذا ما أضَلَّ النّاطقِينَ مَفاصِلُه[١]

وذي خَطَلٍ في القوْلِ يحسبُ أنّهُ مُصِيبٌ ، فما يُلمِمْ به فهوَ قائِلُه[٢]

عَبَأْتَ لَهُ حِلماً وأكرَمتَ غَيرَهُ وَأعرَضْتَ عنهُ وهوَ بادٍ مَقاتِلُه[٣]

حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وبَدْرٌ كِلاهُمَا إلى باذِخٍ يَعلُو على مَنْ يُطاوِلُه[٤]

ومَنْ مِثلُ حصْنٍ في الحروبِ ومِثلُه لإنْكارِ ضَيْمٍ أوْ لأمْرٍ يُحاوِلُه

أبَى الضّيمَ والنّعمانُ يحرُقُ نابُهُ عليهِ فأفضَى والسّيوفُ مَعاقِلُه[٥]

عَزِيزٌ إذا حَلَّ الحَليفانِ حَوْلَهُ بذي لَجَبٍ لَجّاتُهُ وَصَوَاهِلُه[٦]

يُهَدّ لهُ ما دونَ رَمْلَةِ عالِجٍ ومَنْ أهْلُهُ بالغَوْرِ زالَتْ زَلازِلُه[٧]

---

١ دفعت بمعروف : يريد : ورب خصم دفعت بقول معروف . مفاصله : هو من قولهم : طبق المفصل ، أي أن الجزار الحاذق إذا أراد القطع أصاب المفصل . وأراد : أنه إذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فأنت مهتد إليها .

٢ الخطل : الخطأ في القول . ما يلمم به : ما يحضره من الكلام .

٣ عبأت له حلماً : أراد بها حلمت عليه وصفحت عنه وقد بدت لك مقاتله .

٤ حذيفة : أبو الممدوح . بدر : جده . الباذخ : العالي ، وأراد به شرفه .

٥ يحرق نابه : أي يصرف نابه من الغيظ . أفضى : صار . معاقله : حصونه .

٦ الحليفان : أسد وغطفان . بذي لجب : أي بجيش ذي صوت وجلبة . اللجات : اختلاط أصوات الناس . الصواهل : الخيل .

٧ يهد : يكسر ويزلزل لهذا الجيش لشدته وكثرته ما دون رملة عالج من الأرضين . عالج : رمل معروف . الغور : ما سفل من أرض العرب . زالت زلازله : أي أمن واعتز ، أو أراد أن من أهله بالغور، إذا رأى ذلك الجيش أخذته زلازل الرعب ، فانجلى من موضعه خوفاً .

وأهلُ خِباءٍ صالِـح ذاتُ بَيْنِـهِمْ   قدِ احتَرَبوا في عاجِلٍ أنَا آجِلُهْ
فأقبَلْتُ في السّاعِينَ أسألُ عَنهُمُ   سُؤالَكَ بالشّيْءِ الذي أنتَ جاهِلُهْ[1]

---

١ يصف في هذين البيتين سعيه بالفساد بين قوم مصطلحين حتّى أوقعهم في حرب وعاجل شر هو آجله أي محدثه . ثم أخذ يسأل عن المهيجين للشر بين القوم كمن يسأل عن أمر يجهله .

تمنع جانبيها أن تميلا

قال زهير :

تَزيدُ الأرْضُ إمّا مُتَّ خِفّاً ... وتَحْيَا إنْ حَيِيتَ بها ثَقيلا
نزَلْتَ بمُسْتَقَرّ العِرْضِ منْها ، ... وتَمْنَعُ جانِبَيْها أنْ تَمِيلا[1]

مأوى الأرامل

فأجازه ابنه كعب :

لسَلْمَى بشَرْقيّ القَنَانِ مَنَازِلُ ... ورَسْمٌ بصَحراءِ اللُّبَيَّينِ حائِلُ[2]
منَ الأكرَمينَ مَنصِباً وضريبَةً ... إذا ما شَتَا تأوي إلَيهِ الأرامِلُ[3]

1 العرض : الناحية .
2 القنان : جبل . اللبيين : موضع . الحائل : الذي مر عليه حول .
3 الضريبة : الخليقة .

يغشون بابه

تَرَى الجُنْدَ والأعرابَ يَغشَوْنَ بابَهُ ... كمَا وَرَدَتْ ماءَ الكُلابِ هَوَامِلُهْ[1]

فلَوْ لم يَكُنْ في كَفّهِ غيرُ نَفسِهِ ... لَجَادَ بهَا ، فلْيَتّقِ اللهَ سائِلُهْ

---

١ الكلاب : موضع فيه ماء . الهوامل : الإبل المتروكة دون راع .

حرف الميم

المعلقة

هل هما من سادات عبس

كان هرم بن سنان والحارث بن عوف ، وهما سيدان من سادات ذبيان، قد تدخلا في إصلاح ذات البين بين عبس وذبيان ووقفا الحرب التي نشبت بينهما على أثر حرب داحس والغبراء* ، ودفعا من أموالهما حقناً للدماء ، ديات القتلى الذين لم يؤخذ بثأرهم ، فكانت ثلاثة آلاف بعير . إلا أن حصين بن ضمضم ، أحد فرسان بني ذبيان وساداتهم ، تغيب يوم الصلح ، لأن ورد بن حابس العبسي كان قد قتل أخاه هرماً ، قبل الصلح ، وأقسم لا يغسل رأسه حتى يقتل قاتل أخيه ، أو رجلا من بني عبس ، ثم من بني غالب ، ولم يشأ أن يأخذ الدية أو يحضر الصلح لئلا يحمل عليه حياء ، فعقد الصلح في غيابه .

واتفق أن رجلا من بني عبس نزل عنده ، بعد الصلح ، فسأله حصين : من أنت أيها الرجل؟ فأجابه : عبسي . قال : من أي عبس؟ فلم يزل ينتسب له حتى انتسب إلى بني غالب ، فقتله حصين .

---

* كان داحس فرساً لقيس بن زهير سيد بني عبس ، والغبراء حجرة لحمل بن بدر سيد بني فزارة من ذبيان ، فتراهنا عليهما ؛ فلما كان يوم السباق ، في موضع يسمى ذات الأصاد ، أكمن حمل بن بدر عبيداً ؛ وأمرهم أن يردوا داحساً عن غايته ، إذا جاء سابقاً . وأرسل الفرسان فبرز داحس عن الغبراء ، حتى شارف الغاية ، ودنا من الكمين ، فوثب العبيد عليه ، ولطموه على رأسه وردوه ، فسبقت الغبراء . وبعث حذيفة بن بدر ، أخو حمل ، ابنه مالكاً إلى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق ، وكان مئة بعير ، فأبى قيس دفعها ، وقتل مالكاً فوقعت الحرب بين القبيلتين .

وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما؛ وبلغ بني عبس فضجوا وركبوا نحو الحارث ، فلما علم الحارث بركوبهم إليه ، وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم، بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه، وقال للرسول : قل لهم : الإبل أحب إليكم أم أنفسكم؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك . فقال لهم الربيع بن زياد، أحد سادات عبس: إن أخاكم قد أرسل إليكم : الإبل أحب إليكم أم ابني تقتلونه مكان قتيلكم ؟ فقالوا : نأخذ الإبل ونصالح قومنا ، وتم الصلح .

فقال زهير معلقته يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف، ويحذر القبيلتين من الحرب :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ [1]

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ [2]

---

١ الدمنة : ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما ، والجمع الدمن ، والدمنة : الحقد ، والدمنة : السرجين ، وهي في البيت بمعنى الأول . حومانة الدراج والمتثلم : موضعان . وقوله : أمن أم أوفى ، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب . وقوله : لم تكلم ، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأحرى تحريكه بالكسر ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالاطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي. يقول : أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين ، أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده بالدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق .

٢ الرقمتان : حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة . المراجيع : جمع المرجوع من قولهم رجعه رجعاً ، أراد الوشم المجدد والمردد . نواشر المعصم عروقه ، الواحد ناشر وقيل ناشرة ؛ والمعصم : موضع السوار من اليد والجمع المعاصم . يقول : أمن منازلها دار بالرقمتين ، يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنهما جميعاً لأن بينهما مسافة بعيدة، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد ردد وجدد بعد امحائه. شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم . وتلخيص المعنى أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا ؟ ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم . وقوله : ودار لها بالرقمتين ، يريد وداران لها بهما ، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة . وقوله : كأنها ، أراد كأن رسومها وأطلالها فحذف المضاف .

بها العِينُ والأرْآمُ يَمشينَ خِلفةً ... وأطْلاؤها يَنهَضْنَ من كلِّ مجْثَمِ [١]

وَقَفْتُ بها مِنْ بَعدِ عشرينَ حِجّةً ... فلأياً عَرَفْتُ الدّارَ بَعدَ تَوَهّمِ [٢]

أثافيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ... وَنُؤْياً كجِذْمِ الحوْضِ لم يَتَثَلّمِ [٣]

---

١ قوله : بها العين ، أي البقر العين ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه ، والعين : الواسعات العيون ، والعيَن : سعة العين . الأرآم : جمع رئم وهو الظبي الأبيض خالص البياض . خلفة : أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر ، ومنه قوله تعالى : وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ، يريد أن كلا منهما يخلف صاحبه ، فإذا ذهب النهار جاء الليل ، وإذا ذهب الليل جاء النهار . الاطلاء : جمع الطلا وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية ، ويستعار لولد الإنسان ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه . الجثوم : للناس والطير والوحوش بمنزلة البروك للبعير ، والفعل جثم يجثم، والمجثم موضع الجثوم ، والمجثم الجثوم، فالمفعل من باب فعل يفعل إذا كان مفتوح العين كان مصدراً وإذا كان مكسور العين كان موضعاً نحو المضرَب والمضرب بالكسر . يقول : بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضاً ، وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها .

٢ الحجة : السنة ، والجمع الحجج . اللأي : الجهد والمشقة . يقول : وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة ، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها .

٣ الأثفية : جمعها الأثافي بتثقيل الياء وتخفيفها ، وهي حجارة توضع القدر عليها ، ثم إن كان من الحديد سمي منصباً ، والجمع المناصب ، ولا يسمى أثفية . السفع : السود ، والأسفع مثل الأسود ، والسفاع مثل السواد . المعرس : أصله المنزل من التعريس ، وهو النزول في وقت السحر ، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر . المرجل : القدر . النؤي : نهير يحفر حول البيت ، ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت، والجمع الآناء . الجذم: الأصل ، ويروى : كحوض الجد ، والجد : البئر القريبة من الكلإ ، وقيل بل هي البئر القديمة . يقول : عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر ، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم أوفى بقي غير متثلم كأنه أصل حوض ، نصب أثافي على البدل من الدار في قوله : عرفت الدار . يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار لأم أوفى .

فلمّا عرَفتُ الدّارَ قُلتُ لرَبْعِها : ألا انْعِمْ صَباحاً أيّها الرّبعُ واسلَمِ[1]

تَبَصّرْ خَليلي! هل ترَى من ظَعائِنٍ تَحَمّلْنَ بالعَلْياءِ من فوْقِ جُرْثُمِ[2]

جَعَلْنَ القَنَانَ عَنْ يَمينٍ وحَزْنَهُ وكمْ بالقَنَانِ من مُحِلّ ومُحْرِمِ[3]

عَلَوْنَ بأنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلّةٍ وِرادٍ حَواشيها مُشاكِهةِ الدّمِ[4]

---

١ كانت العرب تقول في تحيتها : انعم صباحاً أي نعمت صباحاً أي طاب عيشك في صباحك ، من النعمة وهي طيب العيش ، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً ، وفيها أربع لغات : انعم صباحاً بفتح العين من نعم ينعم مثل علم يعلم . والثانية انعم بكسر العين من نعم ينعم مثل حسب يحسب ، ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما . وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرىء القيس :

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي ؟

بكسر العين من ينعم . والثالثة عم صباحاً من وعم يعم مثل وضع يضع . والرابعة عم صباحاً من وعم يعم مثل وعد يعد . يقول: وقفت بدار أم أوفى ، فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها : طاب عيشك في صباحك وسلمت .

٢ الظعائن : جمع ظعينة ، لأنها تظعن مع زوجها من الظعن، وهو الارتحال . بالعلياء : أي بالأرض العلياء ، أي المرتفعة . جرثم : ماء بعينه . يقول : فقلت لخليلي : انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هوادج على إبل ؟ يريد أن الوجد برح به والصبابة ألحتءعليه حتى ظن المحال لفرط وله ، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال ، والتبصر النظر ، والتحمل الترحل .

٣ القنان : جبل لبني أسد . عن يمين : يريد الظعائن . الحزن : ما غلظ من الأرض وكان مستوياً . والحزن : ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً . من محل ومحرم : يقال حل الرجل من إحرامه وأحل . وقال الأصمعي : من محل ومحرم ، يريد من له حرمة ومن لا حرمة له . وقال غيره : ويريد دخل في أشهر الحل ، ودخل في أشهر الحرم . يقول : مررت بهم أشهر الحل ، وأشهر الحرم .

٤ الباء في قوله علون بأنماط للتعدية ، ويروىوعالين أنماطاً ، ويروى وأعلين وهما بمعنى واحد ، والمعالاة قد تكون بمعنى الإعلاء ومنه قول الشاعر :

عاليت أنساعي وجلب الكور على سراة رائح ممطور

وَوَرّكْنَ في السُّوبانِ يَعلونَ مَتنَهُ ... عَلَيْهِنّ دَلّ النّاعِمِ المُتَنَعِّمِ [1]
بَكَرْنَ بُكوراً واستَحَرْنَ بسُحرَةٍ ... فهُنّ وَوَادي الرّسّ كاليَدِ للفَمِ [2]
وفيهِنّ مَلْهىً للّطيفِ ومَنْظَرٌ ... أنيقٌ لِعَينِ النّاظِرِ المُتَوَسِّمِ [3]
كأنّ فُتَاتَ العِهْنِ في كلّ مَنزِلٍ ... نَزَلْنَ به حَبُّ الفَنَا لم يُحَطَّمِ [4]

أنماط : جمع نمط ، وهو ما يبسط من صنوف الثياب . العتاق : الكرام، الواحد عتيق . الكلة : الستر الرقيق، والجمع الكلل . الوراد : جمع ورد وهو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة . المشاكهة : المشابهة ، ويروى : وراد الحواشي لونها لون عندم . العندم : البقم ، والعندم : دم الأخوين . يقول : وأعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار ، أو ستراً رقيقاً ، أي ألقينها على الهوادج وغشينها بها ، ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي ، تشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين .

١ السوبان : الأرض المرتفعة اسم علم لها. التوريك :ركوب أوراك الدواب . الدل والدلال والدالة واحد ، وقد أدلت المرأة وتدللت . النعمة : طيب العيش . والتنعم : تكلف النعمة . يقول : وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن متن السوبان ، وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك .

٢ بكر وابتكر وبكر وأبكر : سار بكرة . استحر : سار سحراً . سحرة : اسم للسحر ، ولا تصرف سحرة وسحر إذا عينتهما من يومك الذي أنت فيه ، وإن عنيت سحراً من الأسحار صرفتهما . وادي الرس : واد بعينه . يقول : ابتدأن السير وسرن سحراً وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تخطئه .

٣ الملهى : اللهو ، وموضعه . اللطيف : المتأنق الحسن المنظر . الأنيق : المعجب ، فعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم، والسميع بمعنى المسمع، والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله عز وجل : « عذاب أليم » . والإيناق : الإعجاب . التوسم : التفرس ، ومنه قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن كأن التوسم تتبع محاسن الشيء ، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته . يقول : وفي هؤلاء النسوان لهو أو موضع لهو للمتأنق الحسن المنظر ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن .

٤ الفتات : اسم لما انفت من الشيء أي تقطع وتفرق، وأصله من الفت وهو التقطيع والتفريق،

فلـمّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ [1]

ظَهَرْنَ منَ السُّوبانِ ثمّ جزَعْنَهُ على كلّ قَيْنيٍّ قَشيبٍ ومُفْأمِ [2]

فأقْسَمتُ بالبَيتِ الذي طافَ حَوْلَهُ رِجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ [3]

....

والفعل منه فت يفت ، والمبالغة التفتيت ، والمطاوع الانفتات والتفتت . الفنا : عنب الثعلب . التحطم : التكسر ، والحطم : الكسر . العهن : الصوف المصبوغ والجمع العهون . يقول : كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينت به الهوادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب الثعلب في حال كونه غير محطم ، لأنه إذا حطم زايله لونه . شبه الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه .

١ الزرقة : شدة الصفاء ، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤها ، والجمع زرق ، ومنه زرقة العين . الجمام : جمع جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرها . وضع العصي : كناية عن الإقامة ؛ لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم . التخيم : ابتناء الخيمة . يقول : فلما وردت هؤلاء الظعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عزمن على الإقامة كالحاضر المبتني الخيمة .

٢ الجزع : قطع الوادي ، والفعل جزع يجزع ، ومنه قول امرىء القيس : وآخر منهم جازع نجد كبكب ، أي قاطع . القين : كل صانع عند العرب ، فالحداد قين ، والجزار قين ، فالقين هنا الرحال، وجمع القين قيون مثل بيت وبيوت . وأصل القين الإصلاح والفعل منه قان يقين ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صانع قيناً لأنه مصلح ، ومنه قول الشاعر :

ولي كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

أي لو أن مصلحاً يصلحها ، ويروى : على كل حيري : منسوب إلى الحيرة وهي بلدة . القشيب : الجديد . المفأم : الموسع . يقول : علون من وادي السوبان ثم قطعنه مرة أخرى لأنه اعترض لهن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل حيري أو قيني جديد موسع .

٣ يقول : حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين . جرهم : قبيلة قديمة تزوج فيهم إسماعيل عليه السلام فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته عليه السلام وضعف أمر أولاده . ثم استولى عليها بعد جرهم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش ، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة .

يَميناً لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُمَا   على كلِّ حالٍ مِن سَحيلٍ ومُبْرَمِ [1]
تَدارَكْتُما عَبْساً وذبيانَ بَعْدَمَا   تَفَانوا ودقّوا بَينَهُمْ عِطرَ مَنشَمِ [2]
وقد قُلتُما: إنْ نُدرِكِ السِّلمَ واسِعاً   بمالٍ ومَعرُوفٍ منَ القَوْلِ نَسلَمِ [3]
فأصْبَحتُما منها على خيرِ مَوْطِنٍ   بَعيدَينِ فيها مِنْ عُقُوقٍ ومَأثَمِ [4]

---

١ السحيل : المفتول على قوة واحدة . المبرم : المفتول على قوتين أو أكثر . ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي . يقول : حلفت يميناً أي حلفت حلفاً نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية ، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب ، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحرث بن عوف ، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى .

٢ التدارك : التلافي ، أي تداركتما أمرها . التفاني : التشارك في الفناء . منشم : قيل فيه إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر ، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله ، فقتلوا عن آخرهم، فتطير العرب بعطر منشم وسير المثل به . وقيل بل كان عطاراً يشترى منه ما يحنط به الموتى فسار المثل بعطره . يقول: تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالها وبعد دقهم عطر هذه المرأة أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطرين بعطر منشم .

٣ السلم : الصلح ، يذكر ويؤنث . يقول : وقد قلتما : إن أدركنا الصلح واسعاً ، أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء معروف من الخير ، سلمنا من تفاني العشائر .

٤ العقوق : العصيان . ومنه قوله عليه السلام : « لا يدخل الجنة عاق لأبويه » . المأثم : الإثم ، يقال : أثم الرجل يأثم ، إذا أقدم على إثم . وأثمه الله يأثمه أثاماً وإثماً ، إذا جازاه بإثمه . وأثمه إيثاماً : صيره ذا إثم . وتأثم الرجل تأثماً ، إذا تجنب الإثم ، مثل تحرج وتحنث وتحوب إذا تجنب الحرج والحنث والحوب . يقول : فأصبحتما على خير موطن من الصلح بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم . وتلخيص المعنى : انكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأعلاق وظفرتما به وبعدتما عن قطيعة الرحم . والضمير في منها يعود إلى السلم ، يذكر ويؤنث .

عَظِيمَيْنِ في عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيتُما ... وَمَن يَسْتَبِحْ كنزاً من المجدِ يَعْظُمِ [1]

تُعَفَّى الكُلُومُ بالمِئِينَ فأصْبَحَتْ ... يُنَجِّمُها مَن لَيْسَ فيها بمُجْرِمِ [2]

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ... وَلَم يُهَرِيقوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحجَمِ [3]

فأصْبَحَ يجري فيهِمُ مِنْ تِلادِكُمْ ... مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إفَالٍ مُزَنَّمِ [4]

---

١ العليا : تأنيث الأعلى ، وجمعها العليات والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر والكبريات والكبر في جمعها . وكذلك قياس الباب . هديتما : دعاء لهما . الاستباحة : وجود الشيء مباحاً ، وجعل الشيء مباحاً ، والاستباحة : الاستئصال . ويروى يعظم : من الإعظام بمعنى التعظيم ، ونصب عظيمين على الحال . يقول : ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها . ثم دعا لهما فقال : هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح . ثم قال : ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيها بين الكرام .

٢ الكلوم والكلام : جمع كلم ، وهو الجرح ، وقد يكون مصدراً كالجرح . التعفية : التمحية من قولهم عفا الشيء يعفو إذا انمحى ودرس، وعفاه غيره يعفيه وعفاه أيضاً عفواً . ينجمها : أي يعطيها نجوماً . يقول : تمحى وتزال الجراح بالمئين من الإبل فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب ، يريد أنهما بمعزل عن إراقة الدماء وقد ضمنتا إعطاء الديات ووفيا به وأخرجاها نجوماً ، وكذلك تعطى الديات .

٣ أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه واهراقه يهريقه لغات ، والأصل اللغة الأولى ، والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى ، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد . المحجم : آلة الحجام، والجمع المحاجم . يقول : ينجم الإبل قوم غرامة لقوم ، أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقتلى ، لأن الديات تلزمهم دونهما. ثم قال : وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ محجماً من الدماء ، والملء مصدر ملأت الشيء ، والملء مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره وجمعه أملاء ، يقال اعطني ملء القدح وملاءه وملأته املاءة .

٤ التلاد والتليد : المال القديم الموروث . المغانم : جمع المغنم وهو الغنيمة . شتى : أي متفرقة . الافال : جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل . المزنم : المعلم بزنمة . يقول : فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة . وخص ←

ألا أبْلِـغِ الأحلافَ عنّي رِسالَةً وذبيانَ : هل أقسَمتُمُ كلَّ مُقسَمِ [1]

فلا تَـكْتُمُنَّ اللهَ ما في نُفوسِكُمْ ليَخفَى ومَهما يُـكتَمِ اللهُ يَعلَمِ [2]

يُؤخَّرْ فيُوضَعْ في كتابٍ فيُدَّخرْ ليَوْمِ الحِسابِ أوْ يُعَجَّلْ فيُنقَمِ [3]

وما الحَرْبُ إلاّ ما علِمتُمْ وذُقتُمُ وما هوَ عنَها بالحَديثِ المُرَجَّمِ [4]

الصغار لأن الديات تعطى من بنات اللبون والحقاق والأجذاع ، ولم يقل المزنمة وإن كان صفة الافال حملا على اللفظ لأن فعالا من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملا على اللفظ .

١ الأحلاف والحلفاء : الجيران ، جمع حليف على أحلاف كما جمع نجيب على أنجاب وشريف على أشراف وشهيد على أشهاد . أنشد يعقوب :

قد أغتدي بقينة أنجاب وجهمة الليل إلى ذهاب

أقسم : أي حلف ، وتقاسم القوم أي تحالفوا ، والقسم الحلف والجمع الأقسام وكذلك القسيمة .
هل أقسمتم : أي قد أقسمتم ، ومنه قوله تعالى : « هل أتى على الإنسان » أي قد أتى . وأنشد سيبويه :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف من أكم

أي قد رأونا لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام . يقول : أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كل حلف فتحرجوا من الحنث وتجنبوا .

٢ يقول: لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ، ومهما يكتم الله من شيء يعلمه الله ، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ، ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد ، فلا تضمروا الغدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله ، وقوله : يكتم الله ، أي يكتم من الله .

٣ أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب ، أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه ، يريد لا مخلص من عقاب الذنب آجلا أو عاجلا .

٤ الذوق : التجربة . الحديث المرجم : الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها . يقول : ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها ، وما هذا الذي أقول بحديث مرجم عن الحرب ، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون .

متى تَبْعَثُوها تبْعَثُوها ذَميمَةً وتَضْرَ إذا ضَرَّيتُمُوها فتَضْرَمِ[1]
فتَعرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بثِفالِها وتَلْقَحْ كِشافاً ثمّ تُنْتَجْ فتُتْئِمِ[2]
فتُنتِجْ لكم غِلمانَ أشأمَ كُلّهُمْ كأحمَرِ عادٍ ثمّ تُرْضِعْ فتَفْطِمِ[3]

---

١ الضرى : شدة الحرب واستعار نارها ، وكذلك الضراوة ، والفعل ضري يضرى ، والإضراء والتضرية : الحمل على الضراوة . ضرمت النار تضرم ضرماً واضطرمت وتضرمت : التهبت ، وأضرمتها وضرمتها : ألهبتها . يقول : متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي تذمون على إثارتها ويشتد ضرمها إذا حملتموها على شدة الضرى فتلتهب نيرانها ، وتلخيص المعنى : أنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذممتم ومتى أثرتموها ثارت وهيجتموها هاجت . يحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب .

٢ ثفال الرحى : خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطحين ، والباء في قوله بثفالها بمعنى مع . اللقح واللقاح : حمل الولد ، يقال : لقحت الناقة ، والإلقاح جعلها كذلك . الكشاف : أن تلقح النعجة في السنة مرتين . أنتجت الناقة إنتاجاً : إذا ولدت عندي ، ونتجت الناقة تنتج نتاجاً. الإتآم : أن تلد الأنثى توأمين ، وامرأة متآم : إذا كان ذلك دأبها ، والتوأم يجمع على التؤام ، ومنه قول الشاعر :

قالت لنا ودمعها تؤام كالدر إذ أسلمه النظام

يقول : وتعرككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفاله ، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن ، ثم قال : وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين ، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحب ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات ، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين : أحدهما جعله إياها لاقحة كشافاً ، والآخر إتآمها .

٣ الشؤم : ضد اليمن ، ورجل مشؤوم ورجال مشائيم كما يقال رجل ميمون ورجال ميامين ، والأشأم أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم ، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون ، وجمعه الأشائم ، وأراد بأحمر عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة واسمه قدار بن سالف . يقول : فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم .

فتُغْلِلْ لكُمْ ما لا تُغِلّ لأهْلِها   قُرًى بالعِراقِ مِنْ قَفيزٍ وَدِرْهَمِ [1]

لَعَمْري لَنِعْمَ الحيّ جَرّ عَلَيهِمُ   بما لا يُؤاتيهِمْ حُصَيْنُ بنُ ضَمضَمِ [2]

وكانَ طَوَى كَشْحاً على مُستكِنَةٍ   فَلا هُوَ أبْداها وَلم يَتَقَدّمِ [3]

١ أغلت الأرض تغل : إذا كانت لها غلة ، أظهر تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف يتهكم ويهزأ بهم . يقول : فتغل لكم الحروب حينئذ ضروباً من الغلات لا تكون تلك الغلات لقرى من العراق التي تغل الدراهم بالقفيزات . وتلخيص المعنى : أن المضار المتولدة من هذه الحروب تربي على المنافع المتولدة من هذه القرى ، كل هذا حث منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب . يقول : لم يتقدم بما أخفى فيعجل به ولكن أخره حتى يمكنه .

٢ جر عليهم : جنى عليهم ، والجريرة : الجناية ، والجمع الجرائر . يؤاتيهم : يوافقهم . قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح ، فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتوارى حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول في الصلح ، وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواء بأخيه فشد عليه فقتله فركبت عبس فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتيل . يقول : أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد .

٣ الكشح : منقطع الأضلاع ، والجمع كشوح ، والكاشح : المضمر العداوة في كشحه ، وقيل بل هو من قولهم كشح يكشح كشحاً إذا أدبر وولى، وإنما سمي العدو كاشحاً لإعراضه عن الود والوفاق ، ويقال طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره . الاستكنان : طلب الكن ، والاستكنان : الاستتار ، وهو في البيت على المعنى الثاني . فلا هو أبداها : أي فلم يبدها ، ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المستقبل في المعنى كقوله تعالى : « فلا صدق ولا صلى » أي فلم يصدق ولم يصل، وقوله تعالى : « فلا اقتحم العقبة » أي لم يقتحمها . وقال أمية بن أبي الصلت :

إن تغفر اللهم فاغفر جما   وأي عبد لك لا ألما ؟

أي لم يلم بالذنب . وقال الراجز : وأي أمر سيء لا فعله ، أي لم يفعله . يقول : وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة .

وقالَ : سأقضي حاجَتي ثمّ أتّقي عَدُوّي بألْفٍ مِن وَرَائي مُلْجَمِ [1]

فَشَدّ فلَمْ يُفْزِعْ بُيوتاً كَثيرَةً لدى حَيثُ ألقَتْ رَحلَها أمُّ قَشعَمِ [2]

لدى أسَدٍ شاكي السّلاحِ مُقَذّفٍ لهُ لِبَدٌ أظْفارُهُ لم تُقَلَّمِ [3]

جَريءٍ متى يُظلَمْ يُعاقِبْ بظُلْمِهِ سَريعاً وإلاّ يُبدَ بالظّلْمِ يَظلِمِ [4]

رَعَوْا ظِمْأهُمْ حتى إذا تَمّ أوْرَدوا غِماراً تَفَرّى بالسّلاحِ وبالدّمِ [5]

---

١ يقول : وقال حصين في نفسه : سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفء له ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجم فرسه أو ألفاً من الخيل ملجماً .

٢ الشدة : الحملة ، وقد شد عليه يشد شداً . الإفزاع : الإخافة . أم قشعم : كنية المنية . يقول : فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية ، وملقى الرحل : المنزل ، لأن المسافر يلقي به رحله ، أراد عند منزل المنية .

٣ شاكي السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح : أي تام السلاح ، كله من الشوكة وهي العدة والقوة . مقذف : أي يقذف به كثيراً إلى الوقائع ، والتقذيف مبالغة القذف . اللبد : جمع لبدة الأسد ، وهي ما تلبد من شعره على منكبيه . يقول : عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمى به إلى الحروب والوقائع ، يشبه أسداً له لبدتان لم تقلم براثنه . يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم براثنه ، والبيت كله من صفة حصين .

٤ الجرأة والجراءة : الشجاعة ، والفعل جرؤ يجرؤ وقد جرأته عليه . بدأت بالشيء أبدأ به مهموز فقلبت الهمزة ألفاً ثم حذفت للجازم . يقول : وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه ، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً ، ثم أضرب عن قصته ورجع إلى تقبيح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح .

٥ الرعي يقتصر على مفعول واحد : رعت الماشية الكلأ ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو : رعيت الماشية الكلأ ورعى الكلأ نفسه . الظمء : ما بين الوردين ، والجمع الأظماء . الغمار جمع غمر : وهو الماء الكثير . التفري : التشقق ، يقول : رعوا إبلهم الكلأ حتى إذا تم الظمء ←

فَقَضَوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إلى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ[١]

لَعَمْرُكَ ما جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِماحُهُم دَمَ ابنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ المُثَلَّمِ[٢]

وَلا شارَكَتْ في المَوْتِ في دَمِ نَوْفَلٍ وَلا وَهَبٍ منها وَلا ابنِ المُخَزَّمِ[٣]

فَكُلّاً أَراهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحاتِ مالٍ طالِعاتٍ بِمَخْرِمِ[٤]

أوردوها مياهاً كثيرة ، وهذا كله استعارة ، والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبـــل بعد الرعي ، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء .

١ قضيت الشيء وقضيته : أحكمته وأتممته . أصدرت : ضد أوردت . استوبلت الشيء : وجدته وبيلا ، واستوخمته وتوخمته : وجدته وخيماً . والوبيل والوخيم : الذي لا يستمرأ . يقول : فأحكموا وتمموا منايا بينهم أي قتل كل واحد من الحيين صنفـــاً من الآخر ، فكأنهم تمموا منايا قتلاهم ثم أصدروا إبلهم إلى كلإ وبيل وخيم أي ثم أقلعوا عن القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الإبل فترعى إلى أن تورد ثانياً ، وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلإ وبيل وخيم . جعل استعدادهم للحرب أولا وخوضهم غمراتها وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعي الإبل أولا وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانياً ، وشبه تلك الحال بهذه الحال ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويدونها .

٢ يقول : اقسم ببقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء أي لم يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم ، والتأنيث في شاركت للرماح يبين براءة ذممهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم للقتلى .

٣ مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذي قبله .

٤ عقلت القتيل : وديته ، وعقلت عن الرجل أعقل عنه : أديت عنه الدية التي لزمته ، وسميت الدية عقلا لأنها تعقل الدم عن السفك أي تحقنه وتحبسه ، وقيل : بل سميت عقلا لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أفنية القتيل فيعقلها هناك بعقلها ، فعقل على هذا القول بمعنى المعقول ثم سميت الدية عقلا وإن كانت دنانير ودراهم والأصل ما ذكرنا . طلعت الثنية واطلعتها : علوتها . المخرم : منقطع أنف الجبل والطريق فيه ، والجمع المخارم . يقول : فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحيحات إبل تعلو في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين .

لِحَيٍّ حِلالٍ يَعصِمُ النّاسَ أمرُهُمْ ... إذا طَرَقَتْ إحدَى اللّيالي بمُعْظَمِ [1]

كِرامٍ فلا ذو الضِّغْنِ يُدرِكُ تَبْلَهُ ... وَلا الجارِمُ الجاني عَلَيهِمْ بمُسلَمِ [2]

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ ، وَمَن يعِشْ ... ثمانينَ حَوْلاً لا أبَا لكَ يَسْأمِ [3]

وأعْلَمُ ما في اليَوْمِ والأمْسِ قَبلَهُ ... ولكِنَّني عَن عِلْمِ ما في غَدٍ عَمِ [4]

رَأيتُ المَنَايا خَبطَ عَشواءَ مَن تُصِبْ ... تُمِتْهُ وَمَن تُخطِىء يُعمَّرْ فيَهرَمِ [5]

---

١ حلال : جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وصيام وقائم وقيام . يعصم : يمنع . الطروق : الإتيان ليلا ، والباء في قوله بمعظم يجوز كونه بمعنى مع وكونه للتعدية . أعظم الأمر : أي سار إلى حال العظم كقولهم أجز البر وأجد التمر واقطف العنب ، أي يعقلون القتلى لأجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم ، أي إذا نابتهم نائبة عصموهم ومنعوهم .

٢ الضغن والضغينة واحد : وهو ما استكن في القلب من العداوة . والجمع الأضغان والضغائن . التبل : الحقد . الجارم والجاني واحد ، والجارم ذو الجرم كاللابن والتامر بمعنى ذي اللبن وذي التمر . الإسلام : الخذلان .

٣ سئمت الشيء سآمة : مللته . التكاليف: المشاق والشدائد . لا أبا لك : كلمة جافية لا يراد بها الجفاء ، وإنما يراد بها التنبيه والإعلام . يقول : مللت مشاق الحياة وشدائدها ، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر لا محالة .

٤ يقول : وقد يحيط علمي بما مضى وما حضر ولكني عمي القلب عن الإحاطة بما هو منتظر متوقع .

٥ الخبط : الضرب باليد ، والفعل خبط يخبط . العشواء : تأنيث الأعشى وجمعها عشو ، والياء في عشي منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها ، والعشواء : الناقة التي لا تبصر ليلا ، ويقال في المثل : هو خابط خبط عشواء أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلا فتخبط بيديها على عمى فربما تردت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك . قوله : ومن تخطىء أي ومن تخطئه فحذف المفعول وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل . التعمير : تطويل العمر . يقول : رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة . ثم قال : من أصابته المنايا أهلكته ، ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم .

ومَنْ لم يُصانِعْ في أمورٍ كَثيرَةٍ يُضَرَّسْ بأنْيابٍ ويُوطأْ بمَنْسِمِ[1]

وَمَن يجعلِ المعرُوفَ من دون عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَن لا يَتّقِ الشّتمَ يُشْتَمِ[2]

وَمَن يَكُ ذا فَضْلٍ فيَبْخَلْ بفضْلِهِ على قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عنهُ ويُذْمَمِ[3]

ومَن يُوفِ لا يُذْمَمْ ومَن يُهْدَ قلبه إلى مُطمئِنّ البِرّ لا يَتَجَمْجمِ[4]

ومَنْ هابَ أسبابَ المَنَايا يَنَلْنَهُ وإنْ يَرْقَ أسْبابَ السّماءِ بسُلّمِ[5]

ومَنْ يجعَلِ المَعرُوفَ في غيرِ أهلِهِ يكُنْ حَمدُهُ ذَمّاً علَيهِ ويَنْدَمِ[6]

---

١ يقول : ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وغلبوه وأذلوه وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم . الضرس : العض على الشيء بالضرس ، والتضريس مبالغة . المنسم للبعير بمنزلة السنبك للفرس .

٢ يقول : ومن جعل معروفه ذاباً ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه واقياً عرضه وفر مكارمه ، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم . يريد أن من بذل معروفه صان عرضه ومن بخل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم .

٣ يقول : من كان ذا فضل ومال فبخل به استغني عنه وذم ، فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز ، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف .

٤ وفيت بالعهد أفي به وفاء ، وأوفيت به إيفاء لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن ، قال الله تعالى : « وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » . ويقال : هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته للطريق . يقول : ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم ، ومن هدي قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه لم يتتعتع في إسدائه وإيلائه .

٥ رقي في السلم يرقى رقياً : صعد فيه ، ورقى المريض يرقيه رقية ، ويروى : ولو رام أسباب السماء . يقول : ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته ولم يجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها .

٦ يقول : ومن وضع أياديه في غير من استحقها أي من أحسن إلى من لم يكن أهلا للإحسان إليه والامتنان عليه ذمه الذي أحسن إليه ولم يحمده وندم المحسن الواضع إحسانه غير موضعه .

ومَن يَعص أطرافَ الزِّجاجِ فإنّهُ يُطيعُ العَوالي رُكّبَتْ كلَّ لَهذَمِ [1]
ومَن لم يَذُدْ عَن حَوْضِهِ بسِلاحِهِ يُهدَّم ومَن لا يَظلِمِ النّاسَ يُظلَمِ [2]
ومَن يَغترِبْ يحْسِبْ عَدُوّاً صَديقَهُ ومَن لم يُكَرِّمْ نَفسَهُ لم يُكَرَّمِ [3]
ومَهما تكُنْ عندَ امرىءٍ من خليقةٍ وإنْ خالَها تَخفَى على النّاسِ تُعلَمِ [4]
وكائِنْ ترَى من صامتٍ لك مُعجِبٍ زِيادَتُهُ أوْ نَقصُهُ في التّكَلّمِ [5]

---

١ الزجاج: جمع زج الرمح وهو الحديد المركب في أسفله، وإذا قيل زج الرمح عني به ذلك الحديد والسنان . اللهذم: السنان الطويل وعالية الرمح ضد سافلته والجمع العوالي ، إذا التقت فئتان من العرب سددت كل واحدة منها زجاج الرماح نحو صاحبتها وسعى الساعون في الصلح فإن أبتا إلا التمادي في القتال قلبت كل واحدة منهما الرماح واقتتلتا بالأسنة . يقول : ومن عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال . وتحرير المعنى : من أبى الصلح ذللته الحرب ولينته . وقوله : يطيع العوالي ، كان حقه أن يقول : يطيع العواليَ ، بفتح الياء ، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجر لأن هذه الياء مسكنة فيهما .

٢ الذود : الكف والردع . يقول : ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه ، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس، يعني من لم يحم حريمه استبيح حريمه، واستعار الحوض للحريم .

٣ يقول : من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم ، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنايا لم يكرمه الناس .

٤ يقول : ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف . والخلق والخليقة واحد ، والجمع الأخلاق والخلائق ، وتحرير المعنى : أن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى .

٥ في كائن ثلاث لغات : كأين وكائن وكئن مثل كعين وكاعن وكع . الصمت والصمات والصموت واحد ، والفعل صمت يصمت . يقول : وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه .

لِسانُ الفَتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فؤادُهُ فلَمْ يَبقَ إلاّ صُورَةُ اللّحمِ والدّمِ [1]
وإنّ سَفَاهَ الشّيخِ لا حِلمَ بَعدَهُ وإنّ الفتى بَعدَ السّفاهةِ يَحْلُمِ [2]
سألنا فأعطَيتُمْ وعُدْنا فعُدْتُمُ ومَنْ أكثَرَ التّسآلَ يَوْماً سيُحرَمِ [3]

١ هذا كقول العرب : المرء بأصغريه لسانه وجنانه .
٢ يقول : إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرج حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت ، والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبه حلماً ووقاراً ، ومثله قول صالح بن عبد القدوس :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

٣ يقول : سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتم بهما ، فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال ، ومن أكثر السؤال حرم يوماً لا محالة . والتسآل : السؤال ، وتفعال من أبنية المصادر .

(شرح الزوزني)

الجواد ، على علاته ، هرم

يمدح هرم بن سنان :

قِفْ بالدّيارِ التي لم يَعفُها القِدَمُ ، بَلى وَغَيّرَها الأرْوَاحُ والدِّيَمُ [١]
لا الدّارُ غَيّرَها بَعدي الأنيسُ ولا بالدّارِ لوْكَلّمَتْ ذا حاجَةٍ صَمَمُ [٢]
دارٌ لأسماءَ ، بالغَمْرَينِ ، ماثِلَةٌ ، كالوَحْيِ ليسَ بها من أهلِها أرِمُ [٣]
وَقَد أراها حَديثاً غَيرَ مُقْوِيَةٍ ، السّرُّ منها فَوَادي الجَفْرِ فالهِدَمُ [٤]
فلا لُكانُ إلى وادي الغِمارِ فَلا شَرْقيُّ سَلمَى فَلا فَيْدٌ فَلا رِهَمُ [٥]
شَطّتْ بهِمْ قَرْقَرَى بِرْكٌ بأيْمنِهِم والعالِياتُ وعَنْ أيسارِهِمْ خِيَمُ [٦]

---

١ لم يعفها : لم يمح أثرها . الديم : الأمطار الدائمة . استدرك بعد أن قال : لم يمحها القدم ، فقال : بلى غيرها مر الرياح وهطول الأمطار عليها .

٢ أراد بغيرها الأنيس : لم ينزل بعدي أنيس ، أي أحد ، وليس بها صمم ، ولكنها لم تكلمني ولا ردت جوابي .

٣ الغمرين مثنى الغمر : وهو موضع . ماثلة : منتصبة . كالوحي : أي أنه لم يبق منها إلا رسوم كالكتاب المسطور . أرم : أحد .

٤ مقوية : خالية مقفرة . السر والجفر والهدم : أمكنة .

٥ سلمى : جبل ، وما بقي أسماء مواضع .

٦ شطت بهم : رحلوا فبعدت بهم . قرقرى وبرك والعاليات وخيم : مواضع .

عَوْمَ السَّفينِ ، فلَمَّا حالَ دونَهُمُ فِنْدُ القُرَيّاتِ فالعِتكانُ فالكُرَمُ [١]
كأنَّ عَيْني وقدْ سالَ السَّليلُ بِهِمْ وعَبْرَةٌ ما هُمُ لَوْ أنَّهُمْ أَمَمُ [٢]
غَرْبٌ على بَكْرَةٍ أوْ لُؤلُؤٌ قَلِقٌ في السِّلْكِ خانَ بهِ رَبّاتِهِ النُّظُمُ [٣]
عَهْدي بِهِمْ يومَ بابِ القَرْيَتَيْنِ وقَدْ زالَ الهَماليجُ بالفُرْسانِ واللُّجُمُ [٤]
فاسْتَبْدَلَتْ بَعْدَنا داراً يَمانيَةً تَرْعى الخَريفَ فأدْنَى دارِها ظَلِمُ [٥]
إنَّ البَخيلَ مَلُومٌ حيثُ كانَ ولكنَّ الجَوادَ على عِلاّتِهِ هَرِمُ [٦]
هوَ الجَوادُ الذي يُعطيكَ نائِلَهُ عَفْواً ويُظْلَمُ أحْياناً فيَظَّلِمُ [٧]
وَإنْ أتاهُ خَليلٌ يَوْمَ مَسْألَةٍ يَقُولُ : لا غائِبٌ مالي وَلا حَرَمُ [٨]

---

١ عوم السفين : أي يسيرون في البر سير السفين في البحر . الفند : رأس الجبل . القريات والعتكان والكرم : مواضع . أي أن هذه المواضع صارت بينه وبين الراحلين فغابوا عن عينيه .

٢ السليل : واد . سال بهم : ساروا فيه سيراً سريعاً . عبرة ما هم : ما زائدة ، وأراد هم عبرة لي ، أي سبب بكائي . الأمم : القصد ، والقرب . أي لو كانوا قريبين لكنت أزورهم .

٣ الغرب : الدلو العظيمة تستقي بها السانية أي الناقة التي يستقى عليها من البئر . شبه دموعه بما يسيل من الدلو . السلك : خيط النظام . النظم ، الواحد نظام : الخيط . وقوله خان رباته : أي انقطع .

٤ باب القريتين : موضع في طريق مكة . الهماليج : أراد بها الإبل .

٥ ترعى الخريف : ترعى ما ينبت عن مطر الخريف . وهو من المجاز المرسل وعلاقته السببية . ظلم : موضع .

٦ على علاته : على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز .

٧ يعطي عفواً : أي بلا مطل ولا تعب . وقوله : يظلم أحياناً ، أي يطلب منه في غير موضع الطلب وغير وقته . يظلم : أي يحتمل هذا الظلم ، لكرمه وجوده .

٨ الخليل : الفقير ، ذو الخلة ، أي الفقر . لا حرم : أي غير ممنوع مالي عنك .

القائِدُ الخَيْلَ مَنكُوباً دَوَابِرُها مِنها الشَّنُونُ ومنها الزّاهِقُ الزَّهِمُ[1]

قد عُولِيَتْ فَهْيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِنُها على قَوَائِمَ عُوجٍ لَحْمُها زِيَمُ[2]

تَنْبِذُ أفلاءَها في كُلِّ مَنزِلَةٍ ، تَنتِخُ أعيُنَها العِقبانُ والرَّخَمُ[3]

فَهْيَ تَبَلَّغُ بالأعناقِ يُتْبِعُها خَلْجُ الأجِرّةِ في أشْداقِها ضَجَمُ[4]

تَخْطُو على رَبِذاتٍ غَيرِ فائِرَةٍ تُحذَى وتُعقَدُ في أرْساغِها الخَدَمُ[5]

قد أبْدَأتْ قُطُفاً في المَشْيِ مُنشَزَةَ الـ أكتافِ تَنكُبُها الحِزّانُ والأكَمُ[6]

يَهْوي بها ماجِدٌ سَمْحٌ خَلائِقُهُ ، حتى إذا ما أناخَ القَومُ فاحتَزَمُوا[7]

....

١ دوابرها : مآخر حوافرها . المنكوبة : التي أثرت بها خشونة الأرض . الشنون ، من الخيل : بين السمين والمهزول . الزاهق : السمين . الزهم : الكثير الشحم .

٢ عوليت : خلقت مرتفعة طوالا . جواشنها : صدورها . يريد أن صدورها مشرفة ، وهو أمر محمود في الخيل . العوج : غير المستقيمة ، وذلك أسرع لها ، وهو من خلقة الجياد . زيم : متفرق على رؤوس العظام ، أي قليل ، وهذا مستحب في الخيل .

٣ تنبذ : تلقي . أفلاءها : أولادها . تنتخ : تنزع وتستخرج .

٤ تبلغ بالأعناق : تمد أعناقها . الخلج : الجذب . الأجرة : الحبال من الجلود ، الواحد جرير ، وأراد بها الأرسان . الضجم : الميل .

٥ ربذات ، أي قوائم ربذات : السريعة الوضع والرفع ، الخفيفة . الفائرة : المنتشرة الأعصاب . تحذى : تنعل . الخدم : السيور . أراد أنها تدأب في السير حتى تحفى ، فتنعل كما تنعل الإبل .

٦ أبدأت : أي سارت في أول ما أخرجت . القطف ، الواحد قطوف : الذي ينفض يديه في سيره ويقارب خطوه . المنشزة : المرتفعة الشاخصة . الحزان ، الواحد حزين : الغليظ من الأرض .

٧ يهوي بها : يسير سيراً شديداً . احتزموا : أي شدوا حزمهم وتأهبوا للقتال .

صَدّتْ صُدوداً عن الأشوال واشترَفَتْ   قُبْلاً تَقَلْقَلَ في أعناقِها الجِذَمُ[1]

كانوا فَريقَيْنِ يُصْغون الزِّجاجَ على   قُعْسِ الكَواهلِ في أكتافِها شَمَمُ[2]

وآخرينَ تَرَى الماذيّ عُدّتَهُمْ ،   مِنْ نَسْجِ داودَ أوْ ما أوْرَثَتْ إرَمُ[3]

هُمُ يَضرِبُونَ حَبيكَ البَيْض إذ لحقوا   لا يَنكصُونَ إذا ما استُلحموا وحَموا[4]

يَنظُرُ فُرْسانُهُمْ أمرَ الرّئيسِ وقَدْ   شَدّ السّرُوجَ على أثْباجِها الحُزُمُ[5]

يَمْرُونَها ساعةً مَرْياً بأسوُقِهِمْ ،   حتى إذا ما بَدا للغارَةِ النَّعَمُ[6]

---

١ الأشوال : بقايا الماء في القرب والأسقية ، وصدت عنها : امتنعت عن الشرب لما عرض عليها الماء . اشترفت : رفعت رؤوسها وشخوصها . القبل ، الواحدة قبلاء : التي تنظر بمقدم عينيها ، لعزة أنفسها . الجذم : أراد بها السيور التي في أعناقها ، يريد أنها تحرك رؤوسها فتتقلقل هذه السيور في أعناقها .

٢ يصغون : يميلون ، ويهيئون للطعن . الزجاج : أراد بها الأسنة . قعس الكواهل : حدب الأكتاف ، وأراد مشرفة الأكتاف ، كأن بها حدباً . الواحد أقعس : أي أحدب . الشمم : الارتفاع .

٣ الماذي : الدروع السهلة اللينة الضافية . إرم : أمة قديمة ، ويقال هي عاد ، أراد أنها دروع قديمة متوارثة جيدة النسج ، منسوبة إلى داود النبي الذي يقال إنه أول من عمل الدروع ، والعرب تنسب كل قديم إلى عاد .

٤ حبيك البيض : طرائقه ، الواحدة حبيكة ، والبيض ، الواحدة بيضة : ما يوضع على الرأس كالخوذة . ينكصون : يتراجعون ، ينهزمون . استلحموا : أدركوا . حموا : اشتد غضبهم ، من حمي النار : اشتداد لهبها .

٥ الأثباج : الأوساط . وشد الحزم للسروج كناية عن التأهب للغارة ، حينما يأمر الرئيس بها .

٦ يمرونها ، الضمير يعود إلى الخيل : أي يحركونها ويستخرجون جريها . النعم : الإبل .

شَدّوا جَميعاً وكانَتْ كلّها نُهَزاً تَحْشِكُ دِرّاتِها الأرْسانُ والجِذَمُ[1]

يَنْزِعنَ إمّةَ أقوامٍ لذي كَرَمٍ بحرٍ يَفيضُ على العافِينَ إذْ عَدِمُوا[2]

حتى تَآوَى إلى لا فاحِشٍ بَرَمٍ ولا شَحيحٍ إذا أصْحابُهُ غَنِمُوا[3]

يَقْسِمُ ثمّ يُسَوّي القَسْمَ بَيْنَهُمُ ، مُعتَدِلُ الحُكْمِ لا هارٍ ولا هَشِمُ[4]

فَضّلَهُ فَوْقَ أقْوامٍ ومَجّدَهُ ما لم يَنالُوا وَإنْ جادوا وإن كَرُمُوا[5]

قَوْدُ الجيادِ وإصْهارُ المُلوكِ وصَبْرٌ في مَواطِنَ لو كانوا بها سَئِمُوا[6]

يَنْزِعُ إمّةَ أقْوامٍ ذَوي حَسَبٍ ممّا يُيَسّرُ أحياناً لَهُ الطُّعَمُ[7]

---

١ شدوا : حملوا على النعم مغيرين . نهز ، الواحدة نهزة : أي أن كل شيء يمرون به فهو نهزة لهم يأخذونه . تحشك: تستخرج وتستوفي . دراتها : دفعات جريها . الأرسان هنا : قطع من جلود يضرب بها . الجذم : السياط .

٢ الإمة : النعمة والحالة الحسنة . العافون : طالبو المعروف . جعل الممدوح بحراً لكثرة عطائه .

٣ تآوى ، تتآوى : ترجع . البرم : الذي لا يدخل في الميسر لبخله . نفى عن الممدوح البخل ، وانه لا يستأثر بشيء دون أصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا به .

٤ يقسم : أي يقسم الغنائم . الهاري : الضعيف . الهشم : السريع الانكسار . أراد أن الممدوح ليس بضعيف البنية ولا الرأي .

٥ لم ينالوا : أي لم ينالوا فضله ، فضلوه على غيره .

٦ يصفه بقود الخيل ، والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره ولا يصبر عليه .

٧ ينزع إمة أقوام : يريد أن الممدوح ينزع نعم أعدائه لنفسه ، ووصف أعداءه بذوي الحسب والشرف ليدل على علو همته وأنه لا يغزو إلا ذوي الكرم ، وكثرة العدد . الطعم : الغنائم ، الواحدة طعمة .

ومِنْ ضَرِيبَتِهِ التّقوَى ويَعْصِمُهُ مِنْ سيّءِ العَثَراتِ اللهُ والرّحِمُ[1]
مُوَرّثُ المَجْدِ لا يَغتالُ هِمّتَهُ عَنِ الرّياسَةِ لا عَجزٌ ولا سَأمُ[2]
كالهُنْدُوانيّ لا يُخزيكَ مَشْهَدُهُ وَسطَ السّيوفِ إذا ما تُضرَبُ البُهَمُ[3]

1 ضريبته : خليقته . الرحم : أي صلة الرحم ، القرابة .
2 مورث المجد : أي شرفه قديم موروث عن آبائه . يغتال : يقطع ويهلك .
3 الهندواني : السيف ، شبه الممدوح به في مضائه وقطعه للأمور . البهم ، الواحد بهمة : البطل الشجاع .

لمن طلل برامة؟

يمدح هرماً :

لِـمَنْ طَلَلٌ بِرامَةَ لا يَرِيمُ ، عَفَا وخلا لهُ حُقُبٌ قَدِيمُ[١]
تَحَمَّلَ أهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا ، وَفي عَرَصاتِهِ منهُمْ رُسُومُ[٢]
يَلُحْنَ كأنّهُنّ يَدا فَتَاةٍ تُرَجِّعُ في مَعاصِمِها الوُشُومُ[٣]
عَفَا مِنْ آلِ لَيلى بَطْنُ سَاقٍ فأكْثِبَةُ العَجالِزِ فالقَصِيمُ[٤]
تُطالِعُنَا خَيَالاتٌ لسَلْمَى كمَا يَتَطَلّعُ الدَّيْنَ الغَرِيمُ[٥]
لَعَمْرُ أبيكَ ، ما هَرِمُ بنُ سلمى بمَلْحِيٍّ ، إذا اللّؤماءُ لِيمُوا[٦]

---

١ رامة : موضع . لا يريم : لا يبرح ثابتاً . الحقب : الدهر . قديم : نعت الطلل .
٢ تحمل أهله : ترحلوا . بانوا : بعدوا . العرصات ، الواحدة عرصة : ما ليس فيه بناء من الدار ، وهي وسط الدار . الرسوم : الآثار .
٣ ترجع : تردد مرة بعد مرة حتى تثبت . الوشوم ، الواحد وشم : نقش في ظاهر الكف أو المعصم يحشى نؤوراً ، أي دخان الشحم ، أو كحلا . شبه الرسوم بالوشوم المرجعة في المعاصم .
٤ بطن ساق : موضع . الأكثبة ، الواحد كثيب : الرمل المجتمع . العجالز : موضع . القصيم ، الواحدة قصيمة : رملة تنبت شجر الغضا .
٥ الغريم : طالب الدين . يتطلع : يأتي ويتعهد . يريد أنه مشغول بسلمى ، فخيالاتها تأتيه وتطالعه .
٦ الملحي : الملوم .

وَلا ساهي الفُؤادِ وَلا عَيِيّ ... اللّسانِ إذا تَشاجرَتِ الخُصُومُ[1]

وَهوَ غَيثٌ لَنا في كُلّ عَامٍ ... يَلُوذُ بِهِ المُخَوَّلُ والعَدِيمُ[2]

وَعَوّدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ ... ومن عاداتِهِ الخُلُقُ الكَرِيمُ

كَما قَدْ كانَ عَوّدَهُمْ أبُوهُ ... إذا أزَمَتْهُمُ يَوْماً أزُومُ[3]

كَبيرَةُ مَغرَمٍ أنْ يَحْمِلُوها ... تَهِمّ النّاسَ أوْ أمْرٌ عَظِيمُ[4]

لِيَنْجُوا مِنْ مَلامَتِها وكانُوا ... إذا شَهِدوا العَظائِمَ لم يُلِيمُوا[5]

كَذلِكَ خِيمُهُمْ ولِكلّ قَوْمٍ ... إذا مَسّتْهُمُ الضَّرّاءُ خِيمُ[6]

وإنْ سُدّتْ بِهِ لَهَواتُ ثَغْرٍ ... يُشارُ إلَيْهِ جانِبُهُ سَقِيمُ[7]

---

١ ساهي الفؤاد : طائش .

٢ المخول : ذو المال والخول . العديم : الفقير .

٣ أزمتهم أزوم : عضتهم داهية شديدة .

٤ كبيرة مغرم أن يحملوها : مردود على أزوم ، أي كبرت عليهم ، فلا يستطيعون حملها والقيام بها ، كأنه يصف حمالة ، دية أو غرامة ، لا يستطاع حملها فيتحملها هرم .

٥ لم يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

٦ الخيم : الخلق .

٧ اللهوات ، الواحدة لهاة : مدخل الطعام في الحلق استعارها للثغر ، والثغر : كل موضع يتقى منه العدو . وقوله يشار إليه : أراد يهتم به ويذكر . جانبه سقيم : أي جانب الثغر مخوف يخشى القوم أن يؤتوا منه ، فكان هرم سداده أي حصنه بنفسه ومنع العدو منه .

مَخُوفٌ بأسُهُ يَكْلأْكَ مِنْهُ عَتيقٌ لا ألَفّ ولا سَؤومُ[1]
لهُ في الذّاهبينَ أرُومُ صِدْقٍ وكانَ لكُلّ ذي حَسَبٍ أرُومُ[2]

---

١ يكلأك : يحفظك ، وهو مجزوم لأنه جواب إن سدت . العتيق : أراد به هرماً . الألف : الضعيف الرأي . السؤوم : الملول .

٢ في الذاهبين : أي فيمن ذهب من آبائه وأجداده . أروم ، الواحدة أرومة : الأصل . الحسب : كثرة الشرف والمآثر .

لو أن ذلك دائم

قال ابن الأعرابي : كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر ، فأهدى رجل إلى زهير بردتين ، فلبسهما الفتى ، وركب فرساً له ، فمر بامرأة من العرب بماء يقال له النتاءة ، فقالت : ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بردتين ولا فرساً . فعثر به الفرس ، فاندقت عنقه وعنق الفرس ، وانشقت البردتان ، فقال زهير يرثيه :

رَأَتْ رَجُلاً لاقى منَ العيشِ غبطةً ... وَأَخْطَـأَهُ فـيها الأمُورُ العَظائِـمُ

وَشَـبَّ لهُ فيها بَنُونَ وتُوبِعَتْ ... سَلامَةُ أعْوامٍ لَـهُ وغَنَائِـمُ

فأصْبَحَ مَحْبوراً يُنَظَّرُ حَوْلَهُ ... تَغَبَّطَهُ لوْ أنَّ ذلكَ دائِـمُ

وعندي منَ الأيّامِ ما ليسَ عندَهُ ... فقلتُ : تَعَلَّمْ إنّما أنتَ حالِـمُ

لَعَلّكَ يَوْماً أنْ تُرَاعَ بِفاجِـعٍ ... كمَا راعَني يومَ النُّتاءةِ سالِـمُ

أحلام النيام

أرانا مُوضِعِينَ لأمْرِ غَيْبٍ   ونُسحَرُ بالشّرابِ وبالطّعامِ[1]
كَما سُحِرَتْ بهِ إرَمٌ وعادٌ   فأضحَوْا مثْلَ أحْلامِ النّيامِ[2]

---

١ موضعون : مسرعون .
٢ إرم وعاد : من قبائل العرب البائدة .

حرف النون

ألا أبلغ لديك بني تميم

بلغ زهيراً أن بني تميم حشدوا لغزو غطفان
فقال فيهم ؛ ومدح سنان بن أبي حارثة :

ألا أبْلِـغْ لَدَيْكَ بَـني تَـميمٍ   وقَـد يأتيكَ بالخَبَرِ الظَّنُونُ[1]
بأنّ بُيُوتَنَا بمَحَلّ حَجْرٍ   بكُلّ قَرارَةٍ مِنْها نَـكُونُ[2]
إلى قَلَهَى تَـكُونُ الدّارُ مِنّا   إلى أكْنَافِ دُومَةَ فالحَجُونِ[3]
بأوْدِيَةٍ أسَافِلُهُنّ رَوْضٌ   وأعلاها إذا خِفْنَا حُصُونُ[4]

....

١ الظنون : من لا يوثق بما عنده من خبر وغيره . يقول : وقد يصدق أحياناً الظنون فيأتي بالخبر على وجهه .

٢ حجر : موضع في شق الحجاز . القرارة : ما اطمأن من الوادي .

٣ قلهى ودومة والحجون : مواضع . يقول : نحن ننزل بهذه المواضع ونتسع بها ، ونحل منها حيث شئنا . وإنما يفخر على بني تميم ويريهم قوة قومه وتمكنهم . وفي البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروي .

٤ يقول : أسافل بلادنا رياض مخصبة ، وأعاليها حصون منيعة .

نَحُلُّ بِسَهْلِها فإذا فَزِعْنَا جَرَى مِنْهُنَّ بالأَصْلاءِ عُونُ[1]
وكُلُّ طُوَالَةٍ وأَقَبَّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهَا مِنَ التَّعْداءِ جُونُ[2]
تُضَمَّرُ بالأَصائِلِ كلَّ يَوْمٍ تُسَنُّ على سَنَابِكِها القُرُونُ[3]
وكانَتْ تَشْتَكي الأَضغانَ مِنْها اللَّجُونُ الخَبُّ واللحِجُ الحَرُونُ[4]
وخَرَّجَها صَوَارِخُ كُلَّ يَوْمٍ فقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُها تَلِينُ[5]
وَعَزَّتْها كَوَاهِلُهَا وكَلَّتْ سَنَابِكُها وقَدَّحَتِ العُيُونُ[6]
إذا رُفِعَ السِّياطُ لهَا تَمَطَّتْ وذلكَ مِنْ عُلالَتِها مَتِينُ[7]

---

١ جرى منهن : أي جرى من خيلنا . الاصلاء : مواضع في أرض بني سليم . العون : جماعات الحمير استعارها للخيل ، الواحدة عانة ، أو أن العون جمع عوان : المتوسطة في السن .

٢ طوالة : أي فرس طويل . الأقب : الضامر البطن . النهد : العظيم الخلق . المراكل من الفرس : موضع أعقاب الفرسان . التعداء : العدو الشديد . الجون : السود . وصف المراكل بالجون لأن شعرها طيرته أعقاب الفرسان فظهر ما تحته أسود .

٣ تضمر : تصنع وتهيأ للجري . الأصائل ، الواحد أصيل : العشي . السنابك ، الواحد سنبك : مقدم الحافر . تسن : تصب . القرون ، الواحد قرن : الدفعة من العرق .

٤ تشتكي الأضغان : أي كان في صدورها التواء على أصحابها وامتناع لنشاطها ، فكأنها ذات حقد وعداوة . اللجون : الثقيل البطيء . ومثلها الخب . اللحج : الضيق النفس السيء الخلق .

٥ خرجها : دربها . الصوارخ ، الواحد صارخ : المستغيث . أي دربها تلبيتها كل يوم المستغيث . العرائك ، الواحدة العريكة : الطبيعة . أراد أنها كانت في أول أمرها ممتنعة نشاطاً فلين عرائكها إجابتها المستغيث .

٦ عزتها كواهلها : أي صارت أرفع ما فيها من الهزال . كلت سنابكها : أكلتها الأرض بكثرة عدوها . قدحت عيونها : غارت من الجهد .

٧ تمطت : تمددت . العلالة : ما تعطي الخيل من الجري بعدما بذلت جهدها . المتين : القوي .

وَمَرْجِعُها إذا نحنُ انقَلَبْنَا نَسيفُ البقْلِ واللّبنُ الحقَينُ[1]

فَقِرّي في بِلادِكِ ، إنّ قَوْماً متى يَدَعُوا بِلادَهُمُ يَهُونُوا[2]

أوِ انتَجِعي سِناناً حيَثُ أمْسَى فإنّ الغَيثَ مُنتَجَعٌ مَعِينُ[3]

مَتَى تَأتيهِ تَأتي لُجّ بَحرٍ تَقاذَفَ في غَوارِبِهِ السّفينُ[4]

لَهُ لَقَبٌ لِباغي الخَيرِ سَهلٌ وَكَيْدٌ حينَ تَبلُوهُ مَتينُ[5]

---

١ مرجعها : رجوعها . انقلبنا : أي عدنا من الغزو . النسيف من البقل : الذي لم يتم نموه ، فهي تنسفه بأسنانها لصغره . الحقين : اللبن الذي حقن في السقاء . يريد أنها عند عودتهم من الغزو ترعى البقل وتسقى اللبن فترجع إلى السمن .

٢ قري في بلادك : أقيمي فيها . والخطاب لبني تميم . يقول : أقيمي في بلادك ولا تتعرضي لغزونا لئلا تهوني ، أي تذلي .

٣ انتجعي سناناً : اطلبي خيره ، وسنان هو الممدوح .

٤ غواربه : أمواجه .

٥ باغي الخير : طالبه . وأراد بلقبه اسمه . تبلوه : تختبره .

كل حي سيبكي

جرَى دَمْعي فَهَيّجَ لي شُجُونَا فقلْبي يَستَجِنّ لهُ جنُونَا
أأبْكي للفِراقِ وكلُّ حَيّ سيَبْكي حينَ يَفتَقِدُ القَرينَا
فإنْ تُصْبحْ ظَليمَةُ فارَقَتْني ببَيْنٍ فالرّزيئَةُ أنْ تَبينَا[1]
فقَد بانَتْ بكرْهي ، يومَ بانَتْ مُفَارِقَةً ، وكنتُ بها ضَنينَا

---

[1] ظليمة : امرأة . الرزيئة : المصيبة .

كم للمنازل

كَمْ للمَنازِلِ مِنْ عامٍ ومن زَمَنِ لآلِ أسماءَ بالقُفَّيْنِ فالرُّكُنِ [1]
قدْ أتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أنامِلُهُ يَميدُ في الرّمْحِ مَيْدَ المائحِ الأسِنِ [2]
مَن لا يُذابُ لَهُ شَحْمُ السّديفِ إذا زارَ الشّتاءُ وعَزّتْ أثمُنُ البُدُنِ [3]

الود لا يخفى

الوُدّ لا يخفَى وإنْ أخْفَيتَهُ والبُغضُ تُبديهِ لكَ العَينانِ

---

١ القفان والرقن : موضعان .

٢ القرن : الخصم . مصفراً أنامله : كناية عن الموت ، أو عن الخوف . يميد : يضطرب . المائح : الذي يستقي الماء بالدلاء فيضطرب في سيره . الأسن : الرجل الذي يدخل البئر فتصيبه ريح نتنة ، أو غير ذلك فيغشى عليه .

٣ السديف : شحم سنام الجمل ، وقطعه . البدن ، الواحدة بدنة : الناقة المسمنة .

حرف الياء

ألم تر للنعمان

يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبه كسرى ليقتله ففر ، فأتى طيئاً وكانت ابنة أوس بن حارثة بن لأم عنده ، فأتاهم ، فسألهم أن يدخلوه جبلهم فأبوا ذلك عليه . وكانت له يد في بني عبس بمروان بن زنباع وكان أسر فكلم فيه عمرو بن هند عمه وشفع له ، فشفعه وحمله النعمان وكساه . فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان . فلما هرب من كسرى ولم تدخله طيء جبلها لقيته بنو رواحة من عبس فقالوا له : أقم عندنا فإننا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا . فقال لهم : لا طاقة لكم بجنود كسرى ، فودعهم وأثنى عليهم . وقال الأصمعي : ليست لزهير . وقيل هي لصرمة الأنصاري ولا تشبه كلام زهير .

ألا ليتَ شعري : هل يرَى النّاس ُما أرَى ... من الأمْرِ أوْ يَبدو لهمْ ما بَدا لِيَا ؟
بَدا ليَ أنّ اللهَ حَقٌ فَزادَني ... إلى الحَقّ تَقوَى اللهِ ما كانَ بادِيَا
بَدا ليَ أنَ النّاسَ تَفنى نُفُوسُهُمْ ... وَأمْوالهُمْ وَلا أرَى الدّهرَ فانِيَا
وَإنّي متى أهْبِطْ من الأرْضِ تَلْعَةً ... أجِدْ أثَراً قَبلي جَديداً وعافِيَا[1]
أراني إذا ما بِتُّ بِتُّ على هَوًى ... وأنّي إذا أصبَحتُ أصبَحتُ غادِيَا[2]

١ التلعة : مجرى الماء إلى الروضة . العافي : الدارس ، الممحو .

٢ بت على هوى : أي على حاجة لا تنقضي .

إلى حُفْرَةٍ أهْدَى إليْها مُقيمَةٍ ... يَحُثُّ إليها سائِقٌ من وَرَائيا

كأنّي وقدْ خَلّفْتُ تسعينَ حِجّةً ... خَلَعْتُ بها عَنْ مَنكِبيَّ رِدائيا[1]

بدا ليَ أني لَستُ مُدْرِكَ ما مَضَى ... ولا سابِقاً شَيْئاً إذا كان جائيَا

أراني إذا ما شِئْتُ لاقَيْتُ آيَةً ... تُذكّرُني بعْضَ الذي كنْتُ ناسيا[2]

وما إنْ أرَى نَفْسي تَقِيهَا كَرِيهَتي ... وما إنْ تَقي نَفْسي كَرائم ماليا[3]

ألا لا أرى على الحَوَادثِ باقِياً ... ولا خالِداً إلاّ الجِبالَ الرّواسِيَا

وإلاّ السّماءَ والبِلادَ ورَبَّنَا ... وأيّامَنَا مَعْدُودَةً واللّيالِيَا

ألمْ ترَ أنّ اللهَ أهْلَكَ تُبّعاً ... وأهْلَكَ لُقمانَ بن عادٍ وعَادِيا[4]

وأهلَكَ ذا القَرْنَينِ من قبْلِ ما تَرَى ... وفرْعونَ، جبّاراً طَغى، والنّجاشِيَا[5]

ألا لا أرَى ذا إمّةٍ أصْبَحَتْ بِهِ، ... فتَتْرُكُهُ الأيّامُ، وهْيَ كما هيا[6]

ألمْ ترَ للنّعمانِ، كان بِنَجْوَةٍ ... مِنَ الشّرّ، لو أنّ امرأً كان ناجِيا[7]

---

١ يقول: إني بعد مرور تسعين سنة علي، لا أجد مس شيء مضى، فكأنما خلعت بها ردائي عن منكبي.

٢ الآية: العلامة. وقوله: إذا ما شئت، أراد إذا غفلت عن حوادث الزمان.

٣ كريهتي: أي شدتي وجرأتي.

٤ تبع: ملك اليمن. عاديا: أبو السموأل، وكان له حصن بتيماء.

٥ النجاشي: لقب ملك الحبشة.

٦ الإمة: النعمة والحالة الحسنة.

٧ النجوة: المعزل.

فَغَيّرَ منهُ مُلْكَ عِشرينَ حِجّةً مِنَ الدّهرِ، يوْمٌ واحدٌ كانَ غاوِيَا[1]

فلَمْ أرَ مَسلوباً ، لهُ مثلُ مُلكِهِ ، أقَلَّ صَديقاً باذِلاً ، أوْ مُؤاسِيَا[2]

فأينَ الذينَ كانَ يُعطي جِيادَهُ ، بأرْسانِهِنّ ، والحِسانَ الغَوَالِيَا

وأينَ الذينَ كانَ يُعطيهِمُ القُرَى ، بغَلاّتِهِنّ ، والمِئينَ الغَوادِيَا[3]

وأينَ الذينَ يَحضُرُونَ جِفانَهُ ، إذا قُدِّمَتْ ألْقَوْا علَيها المَراسِيَا[4]

رَأيتُهُمُ لم يُشرِكُوا ، بنُفوسِهِمْ ، مَنيّتَهُ ، لمّا رَأوْا أنّها هِيَا[5]

خَلا أنّ حَيّاً من رَواحَةَ حافَظُوا ، وكانُوا أُناساً يَتّقُونَ المَخازِيَا[6]

فَساروا لهُ ، حتى أناخُوا ، ببابِهِ ، كِرامَ المَطايا والهِجانَ المَتالِيَا[7]

فقالَ لهمْ خَيراً ، وَأثْنى علَيهِمُ ، وَوَدّعَهُمْ وَداعَ أنْ لا تَلاقِيَا

وأجْمَعَ أمْراً كانَ ما بَعدَهُ لَهُ ، وكانَ ، إذا ما اخلَوْلَجَ الأمرُ ، ماضِيَا[8]

---

١ الغاوي : الواقع في هلكة .

٢ يقول : لم أر إنساناً سلب النعيم والملك ، وله عند الناس أياد ونعم كثيرة ، فلم يف له أحد ولم يؤاسه ، كالنعمان حين لم يجره من استجار به . الباذل : المعطي .

٣ المئين : أي المئين من الإبل . الغوادي : أي التي تأتيهم غدوة .

٤ الجفان ، الواحدة جفنة : القصعة الكبيرة . ألقوا عليها المراسيا : أي ثبتوا عليها آكلين . والمراسي ، واحدها مرسى ، من رسا : إذا ثبت وأقام ، ومنها مرسى السفينة .

٥ أراد : أنهم لم يؤاسوه في الموت ، أي لم يجيروه ويخلطوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى .

٦ رواحة : حي من بني عبس .

٧ الهجان : البيض من الإبل . المتالي : التي تتلوها أولادها .

٨ أجمع أمراً : أي عزم على أمر يتحدث بعده بما كان فيه . اخلولج : التوى ولم يستقم . الماضي : النافذ في الأمر العازم عليه .

ديوان زهير بن أبي سلمى

ق

ك

ل

م

ن

ي

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

١ ديوان المتنبي
٢ شرح ديوان المتنبي لليازجي (جزآن)
٣ ديوان عبيد بن الأبرص
٤ « امرىء القيس
٥ « عنترة
٦ « عبيد الله بن قيس الرقيات
٧ « أبي فراس
٨ « عامر بن الطفيل
٩ « الخنساء
١٠ « زهير بن أبي سلمى
١١ « النابغة الذبياني
١٢ « ابن زيدون
١٣ « ابن حمديس
١٤ شرح المعلقات السبع للزوزني
١٥ سقط الزند لأبي العلاء المعري
١٦ اللزوميات « « « (جزآن)
١٧ ديوان الفرزدق (جزآن)
١٨ « جرير
١٩ « الأعشى
٢٠ ديوان أوس بن حجر
٢١ « جميل بثينة
٢٢ « الشريف الرضي (جزآن)
٢٣ « طرفة بن العبد
٢٤ « عمر بن أبي ربيعة
٢٥ « حسان بن ثابت الأنصاري
٢٦ « ابن المعتز
٢٧ « ابن خفاجة
٢٨ « ترجمان الأشواق
٢٩ « البحتري (جزآن)
٣٠ « صفي الدين الحلي
٣١ « أبي نواس
٣٢ « حاتم الطائي
٣٣ « ابن الفارض
٣٤ جمهرة أشعار العرب
٣٥ ديوان أبي العتاهية
٣٦ « بهاء الدين زهير
٣٧ « ابن هاني الأندلسي
٣٨ ديوانا عروة بن الورد والسموأل